

CA
956.9
N1614A
C.1

٤٤٤١

٦٦

بنو معروف

في

جبل حوران

وضع

عبد الله النجار

مدير معارف جبل الدروز

49815

طبع في المطبعة الحديثة بدمشق سنة ١٣٤٣هـ و ١٩٢٤م

سماوية
ابو غزالة

٤٤٤١

256.9
M16
C.I.

بنو معروف

في

جبل حوران



وضع

عبد الله النجار

مدير معارف جبل الدروز

49815

طبع في المطبعة الحديثة بدمشق سنة ١٣٤٣هـ و ١٩٢٤م

كلمات في الكتاب

— ١ —

كلمة الكتبن كاريه
حاکم جبل الدروز بالوكالة
صديقي العزيز

انباتني منذ عهد قريب بانك تضع في ترجمة الامير سليم
الاطرش كتيبا اخذ تحول شيئا فشيئا الى كتاب تاريخي عن
جبل الدروز .

ذلك طبيعي . فغير مستطاع ان توفي ترجمة الامير حقها اذا
أنت لم تتكلم في الوقت ذاته عن حكومة جبل الدروز المستقلة
المدينة له . والتي هي ولا نكران من صغره .

ان الامير سليماً الاطرش الذي بكيته بكاء الاخ أخاه سيحيي
له التاريخ ذكرى اعظم وطني قام في جبل الدروز . ألافانه
ادرك استحالة ازدهار هذه الحكومة الا على يد فرنسه
وضرورة التعاون الصميمي بين زعماء الجبل وممثلها — من
جانب . ومن جانب آخر ، عندما ادرك ذلك اختط لنفسه منه
نهجاً سوياً سار عليه بامانة كل ساعة غير حافل بما اعترضه من
العقبات والمعضلات .

قلت ان التاريخ سيعتبره اعظم وطني في جبل اندروز ذلك
لانه بادراكم ضرورة ذلك التعاون الصميمي استطاع ان يصل
بالجبل الى درجة من اليمن يغبط معها من الجماعات المجاورة .



— الكبتن كاريه —

للأمير سليم يعود الفضل في استقلال الجبل . فهو الذي

برعاية فرنسا الف بين قلوب جميع انبائها . فؤدى ذلك الى تعمير
خزانة المال ، وشق الطرقات ، وفتح المدارس ، والأمن في
الزروع والحصاد ، وايجاد موازنة سليمة من العجز بل ضافية ،
والتكبير في تشكيل مجلس تمثيلي نابيه ذكي — امور عليها يشاد
استقلال البلاد .

اقول ، ان مسرتي كانت شديدة في تموز سنة ١٩٢٣
لصيوررتي مستشاره اذ عاد الى مزاوله مهام الحكم بعد ابلاله من
مرض طويل ثقیل .

وعملنا المشترك ؟ انه كان عملاً ودياً بين رجلين يتبادلان
الاحترام والمحبة ، ولا يريان الا الى مصلحة حكومة جبل
الدروز المستقلة .

هاك تذكاراً : لما شعر الامير سليم بان مرضه لاشك قاتله
فعزم على الاستشفاء في دمشق . قرّم قبل ركوبه السيارة بالرغم
من انخطاط قواه الى أن يشتغل معي ساعتين طويلتين . وكان
آخر ما قام به ان أعطى الاوامر بانجاز مدرسة السويده وبأن
يدرس اذا كان مستطاعاً جر مياه (عين القينه) .

مهما ينسّ الدروز يجب أن لا ينسوا ذلك يوم يرون انشاء
يكتبون العربية ويتكلمون الفرنسية . وان يذكره اذ يرون
قريباً مياه (عين القينه) تنبجس في منازلهم . تلك روح الوطني
العظيم سليم الاطرش تبث حية في ارواح بنهم يوم يصبحون

اكثير علماء واستقلالا . وتلك فكر ته في عين القينه تزيد حقولهم
خصباً وبلادهم ازدهاراً .

وعلى الدروز ان يذكروا ايضاً ان الامير سليماً لما شعر بدنو
الاجل المحتوم اراد بالرغم من الآلام الموحجة التي كان يعانيها
في مرض شديد التبريح ، ان ينقل الى جبل الدروز ليلفظ
النفس الاخير في مسقط الرأس ، في حى الجدود . بعد حجه
الاخير الى مزار (عين الزمان) .

هذا هو المثل الاعلى اندي قدمه الوطني العظيم سليم الاطرش
لمواطنيه : — التعلق بتراب مسقط الرأس . والتعلق بدين
الاجداد — مثل واجب التحدي .

عذراً يا صديقي المدير . فاني ما سببت في الكلام الا لاقول
لك كيف ان فرنسياً مثلي بعد ان فهم الدرزي الكبير واصبح
على شيء من الدرزية ، يشاطر الدروز عقيدتهم : اني على ثقة
من انه لم يمت . وانه لا يزال حياً فيما بيننا نعيش بفكرته وشجاعته
وذكائه . شعبه الشعب الدرزي الذي احبه حباً حمياً ومن اجله قادى
بحياته . واذا ما خالطني الشك يوماً في صحة الحياة بعد الموت .
فكفى بي ان ارى أخلافه يحافظون بكل أمانة على تقاليد الشرف
والشجاعة والشهامة مع فرنسة . فهم ايضاً وقد اشبعوا بروحه
فهو ان في التعاون الشديد معها لافي سواد سر تقسّم الخيل
فاستقلالة .

كارينيه

كلمة الأستاذ محمد كرد علي

رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

صديقي الأبرار الأستاذ السيد عبد الله النجار مدير معارف
جبل الدروز دام جدّه وجدّه :

سررت ويعلم الله بما تفضلت واسمعتني من صفحاتك الغر
في كتابك الحديث « بنو معروف في جبل حوران » ومن
لا يشكر لك همتك الشّاء في جمع موادّه ووضع اصوله وتحقيق
قصوله . فانت اهل لكل ثناء بعد نظرك وفرط غيرتك على
انعاش هذا القسم المهم من ابناء الشام . واي خدمة اجلّ من
خدمتك في تطهير حقائق كانت من قبل محبولة . ينتفع بها من
كتبت لهم وتزيل شبهات كثيرة عنهم امام من لا يعرفهم خصوصاً
والناس . الا طائفة من الخاصة ؛ ما زالوا مختلفين منذ القديم
في حقيقة الموحدين ابناء هذا المذهب وكان بعض المتعصبة
ممن يرون الكذب على الخالف من السياسة والكياسة يقولون
عليهم ويحطون من مكانتهم ظلماً وافشاً .

فكتابك ايها الاستاذ اباط النقاب عن وجه الحقيقة الجليل
واظهر سكان هذا الجبل في مظهر يزيد حباً الى قلوب
ابنائهم ويحيي الى نفوس من لا يعرفونه وينشر ما كان مطوياً
بالجهل غارقاً في ظلمات الظلم والضميم مموهاً بسياسة التفرقة .



— استاد محمد کرد علي —

وما اضر السياسة اذا كان من مصلحتها أن تباعد بين اجزاء القلوب في الامة الواحدة .

صدقت وبررت يا اخي . فان قومك اشتهروا منذ القديم بانهم مثال التضامن — وارجو ان لا نظراً عليه الطواريء ابد الدهر — كما اشتهروا بالشجاعة والوفاء والكرم . وكل محب لهم اليوم يودّ لو يرى ابناءهم يعمرون ايضا في فنون من العلم والزراعة والصناعة تلتئم مع روحهم واقلبيهم . فقد اتقضى عهد السيف والبنديقة ، وجاء دور التعلم والتربية . واصبحت الحاجة ماسة الى الجمع بين الصفات الكسبية والصفات النظرية .

وما مدارسك العشرون في انحاء الجبل لو انصفنا الاموطن سعادة هذا الشعب الابي ومبدأ دخولها في طورها . شعبك اليوم في طور الانتقال والرجاء ان يكون انتقاله الى مجبوحة السعادة على ما هو اهل لها بما خص به من اصول عربية لم تدنسها الشوائب ، واخلاق ظلت على حالها لم تقبل من ضروب التعاليم ما لا ينطبق مع قديمها . وكيف لامة ان تقطع صلاتها بماضيها . ومن أحق من بني معروف بالرجوع الى الاصل الصحيح ، والاعتزاز بماضٍ محيّد فيه جماع المفاخر .

غلط كثيرون في الماضي في حكمهم على سكان جبل حوران ، واطهرت الايام خطأهم في اجتهادهم ، وما كان الداعي الى ارتكاب هذا الخطأ الا تباعد ابناء الوطن الواحد بعضهم عن الآخر ؛

والبعد جفاء كما قالوا . فلما زال الكابوس القديم عاد القوم الى
 رشدهم يحاسبون انفسهم مع ابناء عمهم حساب تعقل وبصيرة ،
 وتعاهدوا ان لا يعودوا الى ما نهوا عنه . ونعم المؤدب الزمن ،
 وفقنا الله واباك ايها الخل الوفي الى ما يزيد فوارق القرون
 الوسطى من بين ابناء الامم الواحدة ، وان لا ينسينا ائمة
 لا تحيا الا بشعار القومية العربية ، نجعلها نحللتنا في قيام
 دولتنا بمنه ويمنه .
 محمد كرد علي

— ٣ —

كلمة خليل بك سردم بك

رئيس « الرابطة الادبية » المنحلة (دمشق)

نظرت في القسم الاول من هذا الكتاب فتل امامي . عناء المدقق
 ولهجة الصادق . واثر الاخلاص . وحسن التأليف . ومثانة
 الاسلوب . جمع بعضها الى بعض فكان منها ذلك القسم .
 الكتاب جيد بالغ ، نادر في بابهِ . لانه يكشف النقاب عن
 حقيقة قوم خصت بالحجاب الا عن محارمها . وطالما ناجزها
 الباحثون فاستعصت عليهم .

فهمهم : من يأس من بلوغ الغاية فانكفأ بالحرمان . ومنهم :
 من جاوز مهيع البحث الى ترهات التلقيق فققع بتدوين
 الاقاصيص والتكاذيب مما تلوكه ألسنة العجائز والصبيان ومن

في طبقتهم شأن بعض اصحابنا المتأثرين في كثير مما يكتبون
عن الشرق . ومنهم : من لجأ الى الفرية فاختلق واقترى ماشاء



— خليل بك مردم بك —

شاء وله الاستنتاج والاستنباط والتعليل ولفياس الفاسد كغلاة
الديانات وشياطين السياسات .

كل ذلك وبنو معروف معتمدين بالصمت كانهم يتأمنون
من الافصاح بشيء عن كنه مذهبهم الى ان اخرج احده كبار
فضلائهم هذا الكتاب .

لذلك فلي ان اقول بملء فمي ان هذا السفر من اقوم ما كتب
عن بني معروف وأثر من اخبارهم لأن صاحبه من اهل بيت
القوم — ولا يذبك مثل خبير — فضلاً عن جهره بالحق
واتباعه طريقة التدقيق التي حرمها كثير ممن تصدى للتاريخ .
اقول ذلك وان كنت لا اسلم بعض ما ذهب اليه كراهيه في
ان من اكبر الدواعي لكثرة المذاهب والفرق في الاسلام
الاختلاف في تأويل القرآن واشباه ذلك . ولكل وجه . وفوق
كل ذي علم عليم .
خليل مردم بك

فهرست الكتاب

القسم الاول

الدروز في التاريخ

- الباب الاول : مذهب الباحث (١) الملة في الامة . (٢)
اشتراكهما (٣) هما والتاريخ (٤) المدونون
والتاريخ (٥) المؤرخون والملة الدرزية
الباب الثاني : ذلك العصر (١) سياسته (٢) علومه (٣)
ديانته (٤) الفاطميون (٥) الديروز
والاسلام (٦) مذهبهم .

القسم الثاني

جبل الدروز

- الباب الاول : ١ . جغرافيته (وآثاره) ٢ . تاريخه
(وحروبه)
الباب الثاني : ١ . الحكم العشائري ٢ . الحكم النظامي
الباب الثالث : اقوال الغربيين فيه (١) هري (٢) ريزنغ
(٣) تارو .

القسم الثالث

إمارة الجبل

- الباب الاول : ١ . الامير ٢ . أسرته
الباب الثاني : ١ . تأيين ومرآئي ٢ . غدا الجبل



— رسم المؤلف —

القسم الاول

الدروز في التاريخ

الباب الاول

مذهب الباحث

— ١ —

الملة في الامة

درس نحلة من النحل ، او ملة من الملل ، يختلف جد
الاختلاف عن درس امة او قوم . فلكلا الدرسين
ابوابه ومناهجه ، واسبابه ونتائجه ، اللهم الا في اجتماعهما
معاً ، وفي ما ينجم عن ذلك الاجتماع من (التفاعل) ،
او تأثير احدهما في الآخر ، واشتراكهما في المظاهر .
الملة غير الامة .

نقصد بالاولى طائفة من الناس تذهب مذهباً خاصاً

في عقائدها الدينية . وبالثانية جمهوراً أو شعباً ذا تاريخ خاص لحياتها العنصرية . ونفتذر بالحاجة في الاصطلاح الى اساتذتنا المتوسعين . ونعوذ بهم من الغلاة المتشددين . وليس من تماس بين الدرسين . الا عند ما تتألف الامة من ملة — او ملل — وهي لا بد متألفة . او حين ينتشر فيها أو في بعضها مذهب ديني . فيكون له اذ ذاك اثر في مدنيتهما . ويكون للامة كذلك . من حيث حضارتها ومستواها الفكري ، اثر في الدين وممارسة منسكه .

اجل . للاخلاق القومية اثر بين في عقيدة القوم ؛ عدا ما للعقائد نفسها من يد في (تطوير) هاتيك الاخلاق وتهذيبها . وبلى . ان مظاهرها مجتمعين غيرهما مفترقين . فانك لا تستطيع ان تقول بان (پروتستانتى) انكثرتا من حيث الدين — محضاً — قريب الشبه من (پروتستانتى) الصين : او هو هو ، دون أن توسم بالخطل . ولا ان ترسي وتتهم « كاثوليك » فرنسة

بعض تقهر حملة هذا الاسم في بلد خامل وتسلم من الزلل . بل ان من البلاهة ----- عند اهل الرأي والفيلسوف الانكليزي (هنري بكل) منهم ----- ومن الحرق ان يحاول (المبشرون) هدي الاقوام الجاهلة الى فهم صراطهم في الدين . ذلك لانهم انما بلغوه بعلو مستواهم العقلي وهي لا تزال على فطرتها وجودها . هذا على المبشرين : اتفاقاً . اما الذي لهم : فهو ما يرافق دعوتهم من نشر العلم ليساعدهم على بلوغ غايتهم : برفع المستوى العقلي عند الشعوب التي يدعونها الى اتباع مذهبهم .

فالامم في رقيها تختلف مناهج عقيدتها وتتبدل اشكال عبادتها . بل ربما ادى تقدمها الى تعدد الفرق الدينية كما حدث بالاسلام والنصرانية أو الى الاستبدال بديانها ؛ وفتح ابوابها لديانة هي اكثر ملائمة لها في حالها تلك وكثيراً ما كان الخلل الاجتماعي باعثاً على إيجاد شريعة اصلاحية تكون الصلة بين شريعتين متناقضتين من

اصل واحد . واحسبني موافقاً في هذا الرأي القائلين
بخلق الحاجة جديداً . وما زال العالم في جدد النشوء
فالحاجة ام اختراعها ونغوه . ولا استثنى من بناتها
العقائد لانها تولد .

اقول : للحضارة تأثير في العقائد . وتغنيني بساطة
هذه الحقيقة عن شاهد ودليل . ولكن للعقائد ضلع
في الحضارة ايضاً يهون التماس الدليل عليه . وحسبك
منه فعلة في حضارة العرب بعد ظهور الاسلام . فهو بما
بث من روح الجهاد ، وشحن من شبوات البلاغة ؛
واطلع من انوار الهدى : امتهد عند العرب يداً في
تمدنهم حتى غلبوا عليه النسبة الدينية . فقالوا عنه
« الاسلامي » لا « العربي » لجمعه اقواماً مختلفة تحت
لوائه . فالاسلام فذ الاديان في ذلك . وشاهد التاريخ
الاوحد نوره لالقياس عليه بل لبيان اثر الدين في
الحضارة : كثر او قلَّ اشتدَّ او ضؤل .

اشتراكها

لم يطلق قوم غير العرب اسم الدين على تمدنهم .
وكان ذلك لأسباب . منها ان الدين كان العامل الاكبر
على استعجال ظهور ذلك التمدن ، او على اظهاره بتلك
السرعة العجيبة . ومنها ان ذلك التمدن اشتركت في
نسج برده أمم اسلامية لم يكن لها من القومية العربية
نصيب غير اللغة فهي في ذلك الحين لم تكن عاربة بل
مستعربة حديثة العهد بالعروبة . وكان لها من الاسلام
روحه وللإسلام منها روح مشبعة .

وكما ان التاريخ لم يحدثنا عن (تمدن نصراني) او
« بوذي » او « برهمي » ؛ فهو لم يحدثنا عن دين
كالاسلام انتشر بمثل سرعة الاسلام او اسفر مثله عن
تمدن متأثر به مشيد على مثل هذا العدد من ملله .
ولكنه اسم اطلق على القوم في درس تمدنهم القومي

على اختلاط العنصر؛ لاعلى النحلة وملتها . فهناك
من لم يشملهم هذا الاسم من اقوام مسلمين كالفرس
والترك وغيرهم .

اذن فاسلوب التاريخ في درسه الملل غيره في
درسه الامم .

وانا فيما قدمنا من التمهيد نريد الفصل بينهما لصله
البحث المقصود؛ لالقول بانقطاع الصلة وتراخي
الاسباب . او اتهم شادي طرفيها بالشطط والضلال .

قل: قل جداً في حادثات التاريخ كما سبين فيما
بعد : ان صارت النحلة قومية — وهذا غير القول
بقوميات ذات نحلة واحدة — حتى ان قول الجازمين
بذلك مطعون فيه . فالقياس اتشارها في قوم وقد تنحصر
فيهم . فهم اذ ذاك قوم ربما حملوا اسم نحلهم .

ربما حملوه . لان النحلة مكونة مدنياتهم . فمكوناتها
علل وعوامل شتى؛ والنحلة منها من حيث هي نتيجة
من صوب وعلة من صوب آخر .

وهذا غير منازع فيها ولا مشكوك . ألا ان كل ما تولده حضارة قوم يشترك في اقامة تلك الحضارة . وذلك لانه ان لم يكن له خاصة النمو في المولود : اولم يكن له تأثير او ارتباط بما حوله فهو موجود : والوجود عمل قائم بذاته .

— ٣ —

هما والتاريخ

يتناول التاريخ امة .

فيبحث في جنسها ونشئها وعصورها ودورها وحداثاتها واقتصادها وعلومها . وهي ابجاث كان المؤرخ القديم يدونها نقلا عن روايتها : اما المؤرخ الحديث فيعمل على مصادر اخرى استقرائية واستنتاجية في اثبات ذلك النقل او نفيها علمياً . فلا قيمة لحادثة ينسبها المؤرخ الى احد القدماء لا يؤيدها شيء من اخلاقه او الاحوال التي كانت محيطة به . اذ العلم لا يعرف الخلق الفجائي ولا يدين به الا في شكل من اشكال

المخلوق [١] - عدا ايمانه بالتطور او النشؤ الطبيعي -
 ولعل الحسن بن هاني (الملقب بابي نواس) اتعس الشعراء
 الاقدمين في عزو الناقلين ، اليهم ما ليس لهم . .
 ولكن ما بالناس نوغل في الماضي ؛ هاك (لوثر) !
 فما هو باسعد حظاً مع زمرة المؤرخين من النواسي .
 ناهيك (بولسن) في (محكمة منتجلي التاريخ) واحكام
 نقلت المؤرخين الذين لا يعنون بدرس نفسية الرجل
 واخلاقه ليجعلوها مقياساً لاعماله كأنهم قضاة من شأنهم
 الحكم عليه او تبرئة ساحته . واشد الالم غبناً معهم
 (البلشفيك) . وهنا (الف ليلة وليلة) القرن العشرين . .
 على ان نصفه المؤرخين في طريقهم الحديثة ازال
 كثيراً من هذه الفريات والافتئات على الحقيقة .
 فابو نواس عندها شاعر ظريف لا مضحك . ولوثر
 شارع لا حاسد منتقم . وولسن مصالح لا العوبة .

[١] يسمى ذلك الشكل Mutation او Sporting اي شكل
 في الموالود لم يكن لسلالة التي تحدر منها .

و (البشفية) نظام اجتماعي جديد لا سورة جنون الشعوب . ذلك لان قوامها درس نفسية هؤلاء ، وعلل آثارهم درساً عقلياً لا نقلياً . وشأنها تصويرهم للناس كما هم لا الحكم عليهم بالاعدام ! .. حتى انها لتعزو الى احد اشياء تضافرت على ايجادها العلل ولو منع من ظهورها مانع . فانتصار نابوليون مثلاً في معركة وترو (لان خطته كانت خطة انتصار) منع من ظهوره تأخر احد قواده عن نجاته المدبرة لوجوده في المنطقة الصامتة | ١ | .

هكذا يتناول التاريخ البحث في الامة .



ويتناول التاريخ ملّة :

فيبحث في نحلّتها ومصادرها الفلسفية ، والتطور الفكري والاحوال الاجتماعية وطائفة من العلل

[١] يختلف العلماء في تعليل وجود هذه المناطق . فان الذي فيها لا يسمع صوتاً من خارجها مهما يكن عالياً .

التي افضت بها واشتركت في اظهارها . وهي ايضاً
 حلت بها نكبة النقل وابتليت بعواطف الرواة .
 وظلها مؤرخون وانصفها مؤرخون .

والتاريخ العلمي — توسعاً في الاصطلاح —
 يفعل بالنحلة فعله بالامة ، فيوسعها بحثاً واستقراً .
 ويقتلها درساً وتنقياً . فلا يقول مع الناقلين ان ابا العلاء
 المعري جاحد بل يشير الى العال التي هذبت عقائدها ،
 وجعلتها نسيج وحدها . وجعلته فذ زمانه وعصامي
 عصره . فهو في نظره ليس ذلك الصعلوك الكافر
 الهارب من وجه الله . بل انه حجة العبقريّة المنيصة
 أمام الشمس . وحاشا لهذا التاريخ ان يهزأ بالعلم
 ويسخر من قواعده . فيردد المعجائب عن روايتها
 بسداجة القروي المؤمن . او ان ينقاد الى مؤولي سبعة
 ايام الخليفة واحراق (المكاتب) واغلاق مدارس
 روما وانشاء محاكم التفتيش ، فيجعل القاب والعاطفة
 مصدراً من مصادر التحقيق . .

لانزلا هذا الاسلوب في نهجيه عن الحلل . ولا
نعصمه في درسيه من الزلل . ان يد المرء التي تدونه
يحررها عصب من الدماغ ولكنها قريبة الى القلب
وهو كما قلنا لا يزال في حداته . الا اننا نقابل بتقدمه
ونعلن الارتياح اليه . ونشير الى التقاء المدرسين
— درس الملة ودرس الامة — في مواضع كثيرة

— ٤ —

المدونون والتاريخ

تكلمنا عن التاريخ الحديث كعلم باصول . ولا بد
لنا من كلمة عن مزاج الكاتب الذي يدونه . وارى
ان للكاتب تأثيراً كبيراً فيه . من حيث مزاجه وعاطفته
فلهزاجه وعاطفته يعزى الاختلاف والتباين في المادئة
نفسها التي يدونها سواء .

الكاتب اثنان : — كاتب يصور الحياة كما يجب
ويجب ان تكون . وغايته رفع الناس الى المستوى

الكماي . وكاتب يصفها كما هي ليعبد الناس لها
ويهيئهم لئلا لها .

في اسلوب الاول الاصلاح بتحدي المثل الاعلى
والنزوع اليه . وباغراء النفوس على اتحاء الكمال
واتتباع موارد الجمال .

وفي اسلوب الثاني اصلاح بعدم الاغضاء على
المساوي . اصلاح في ايقاظهم عليها . فالتناس
لا يطلبون خيراً مما هم عليه الا اذا ساءت حالهم
وآلتهم فترعوا الى حال افضل منها . ومولد هذا
النزوع الالم لا الامل . انما الامل ريشة رسام
ماهر فنان هو الالم .

وهو اصلاح في جعل روح الكاتب العالية
وذوقه حكماً في صحة الاشياء او فسادها . ولهذه
الروح وهذا الذوق مستوى ارفع من مستوى عامة
الناس . وحسبهم بلوغه . وحسب الكاتب رفعتهم اليه
فسير فعمهم غيره الى اعلا منه متى بلغوه . وخير اصلاح

للشريعة رفعها الى مستوى مفكرها — لالى مستوى تفكيرهم — ولكل جيل مفكروه .

ان علماء التربية يقولون بوجوب اباحة الاسرار للبنين ، لئلا يكتشفوها بالمعاشرة وهم عزل من سلاح الموعدة والارشاد . هكذا الكاتب الثاني للناس . وليس للتاريخ الحديث الاله ، بل انه خير من الاول لكل علم وفن حتى التصوير وحتى الموسيقى .



لهذين الكاتبين ثالث . واخسارة اللقب فيه . انه له برغمنا ، لان كتبه منتشرة متداولة . هو له برغم الحق . وهذا الكاتب هو « المجتري » .

وما هو الاجترار ؟ انه اسلوب منطق سقيم قديم اريد به التضليل . يستعين صاحبه بالاجترار بما يلائمه من المسطورات والمرويات والاستشهاد به لتأييد وجه من وجوه الجدل : لاييمه في ذلك التحقيق والاصابة والخضوع لقوانين البحث واصوله . غرضه الفوز في

المناظرة بترويق الكلام ولو بالايهام . هو ضرب
من ضروب علم الكلام في فوضاه ؛ تقصير اصحابه
ادى مثلاً الى تعدد الفرق الاسلامية في صدر التمدن
الاسلامي . فهناك الخوارج والمرجئة والشيعة وغيرها
ولو انها جميعاً رجعت الى القرآن لما كانت هذه الفرق
ولاننس ان السياسة العامل الاول الذي اوجد هذه
الفرق . . . وهو في قول الشاعر :

ما قال ربك ويل للآلى كفروا

بل قال ربك (ويل للبصلينا) ..

واكتفائه دون (الذين هم عن صلاتهم ساهون) وفي
كل كلام لا تكون لحمته وسداه التحقيق والامانة؛ حتى
في الشهادتين . .

ولهذين الكاتبين ايضاً رابع وخامس . . وأخبرهم
ذلك الذي ينشر كتابته السقيمة حباً للنشر . ويقول
في تبريرها انه انما قصد اظهارها على نقصها ليرى
الناس طوراً من اطوار حياته العقلية كانه رحمة لهم

واشفافاً عليهم - مع احتساب اعترافه - يخشى فيما بعد
ان يفاجئهم بغير حقائقه وبواهر اكتشافاته مفاجأة
تبههم وتصرعهم ..



نشير الى هؤلاء ؛ وعبئهم بالتاريخ وتحملهم على
مواكب اسفاره ؛ ونحن في صدد كتابة شيء عن
الدروز لان الدروز — وغيرهم كثير — احدى
ضحاياهم . نقول هذا ولا نعتقد سلامة هذه الطائفة من
جميع ما عرّوه اليها ؛ بل تقصيرهم في التحقيق وحسرهم
وسكون من دونهم الكاتب الثاني نهجاً وغاية وبعداً
عن منال العاطفة .



✓ المؤرخون والملة الدرزية

الدروز ملة . والملة تقوم بالدعوة الى نظريات
دينية وهذه النظريات وليدة نشوء فكري .
اما قوميتهم فمريضة (مع الاختلاط الذي اصاب

عرب الشام) لأن هذا المذهب الدرزي لم ينتشر فيما
نعلم الا بين العرب كما سيأتي بيانه :

ومما سبق نرى انه لا يمكن درسهم باعتبارهم امة..
اللهم الا ان ثبتت طويلا هذه الدويلات المحدثت في
بلاد الشام وخرب الزمان بينها وبين قوميتها الحاضرة
وخصها بمنزلات ، وبني آساسها باحجار من حوادث
تاريخية جلى عليها يقوم الفصل .

✓ فالتاريخ اذن يدرسهم باعتبارهم ملة . وهو كما مر
يبحث في نحلته ومصادرها الفلسفية من حيث هي
مذهب في الدين ، والتطور الفكري الذي ادى اليها .

ومن المعلوم ان مذهب الدروز مذهب مكتوم .
مدون في كتب مخطوطة يحرس عليها الحرص كله .
حتى انه لا يسمح لجميع الدروز باقتنائها [١] وان هذه

✓ [١] هنالك فئة كبيرة يحرم عليها الاطلاع على الكتب
المذهبية يسمونها فئة (الجهال) من حيث انحرافها عن صراط
الدين ونواحيه .

✓ الكتب لا توجد جميعها في مكان واحد الا نادراً ومنها
ما هو مفقود . فوجود واحد منها او اكثر في يد
الباحثين من غير الدروز لا يكفي لفهم النحلة تمام الفهم
وارجاعها الى مصادرها ~~ك~~ هنالك حجاب صفيق بين
الباحث ومبتغاه ولو اجتهد في التنقيب كالعلامة نوفل
نعمته الله نوفل م

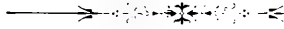
✗ اما المستشرقون . وهم كما نعلم اجمعهم لهذه الكتب
فكثيراً ما يخطئون الهدف في المباحث الشرقية التي
توفرت فيها الدلائل واصطلحت عليها المصادر فكيف
بهم في كتب كثيرة الرموز عسرة التحليل ويبدو لي
ان لاختلاف التربية العقلية — — — ولا نقول مع رينان
الفيلسوف الفرنسي باختلاف العقلية نفسها — — — يدأ في
اغلاق مباحثنا عليهم على الرغم من اجتهدهم ✗

فهمهم المستشرق الا فرنسي (فولند) — — في رحلته
من سنة ١٧٨٣ - ٨٥ — — الذي اعجب بالدروز
واثنى عليهم . و (غرام) سنة ١٨٥٤ ولا يوجد الا

نسختان من كتابه واحدة في مكتبة اليسوعيين والاخرى
كانت عند المرحوم المطران بطرس شبلي . واللورد
(دوفرين) سنة ١٨٥٨ مندوب الانكليز في مؤتمر
بيروت سنة ١٨٦٠ وفي مؤتمر الاستانة سنة ١٨٦١ .
والمستري لاشرشل (الفنصل المشهور . وكثيرون غيرهم
ولم نر الى الآن لاحد منهم حتى للذين عايشونا
كالدكتور بورتر ، نظراً صادقاً من جميع اطرافه . وسنعرض
فيما بعد لبعضهم . ولن نعرض للمكتاب العرب الكثيرين
الذين طرّفوا ابواب هذا البحث متبدين ناقمين كاستاذنا
العلامة السيد محمد كرد علي | ١ | . او متوددين غيورين
على فرق الاسلام كشيخنا الاستاذ عبدالقادر المغربي
في حديثه عن القرامطة ، فهم مايزالون بالباب .
ولا يخالني القاري مما تقدم انا نعهده بتوفية

| ١ | قبل ان يصير رئيساً للجمع العلمي العربي بدمشق . في
صيحته على اثر تجريد حملة سامي باشا الفاروقي على الدروز سنة
١٣٢٨ هـ . وطنية مغفرة .

الموضوع حقه • فالباع قصير • انا سنلم به المأماً .
وحسبنا ان ندلّم على شرعة هذا المذهب . بل على
أرومة هذه النحلة ولا حاجة الى إطالة البحث فيها
نفسها . يكفي ان ندل على الاسباب والعلل التي افضت
اليها ، فكانت هي النتيجة . ونجتنب بذلك التورط في
بحث ديني وتحاشي خرق الحفاظ رعيّاً على الادب •
ولاسيما ونحن غير مضطرين اليه في بحثنا الذي لا ندعي
العصمة فيه بل الامانة في قوائنا الحق •



الباب الثاني

ذلك العصر

— ١ —

سياسته

طلع القرن الرابع للهجرة (العاشر م) على الدولة
العباسية فاذا هي في دور احتضار طويل . وقد كان
من اسباب ضعفها اصطناع المعتصم بن الرشيد للجنـد
التركي الذي افتتح نفوذه بقتل المتوكل سنة ٢٧٩ هـ .
وكانت سنة ٣٣٤ هـ فاستولى البويهيون (معز الدولة)
على زمام الاحكام في بغداد . وابقوا على الخلافة للعباسيين
سياسة منهم ودهاء كما يقول ابن الاثير . ثم استقلت
الولايات فكانت حلب للحمدينين . ومصر لكافور
الاخشيدي . والهند وافغانستان لآل سبكتكين . والمغرب
للفاطميين الذين فتحوا مصر سنة ٤٨١ هـ على سيد الغز
(٢٢)

لدين الله بقيادة جوهر الصقلي [١] . وما وراء النهر
لبنى سامان . وطبرستان للعلويين . وبقيت الاندلس
للأمويين .

تعددت الدول واشتدت المنافسة بينها حتى طمع
فيها الروم وكادوا ان يستولوا عليها لولا ان وقف في
وجههم الحمدانيون (سيف الدولة) كما وقف الايوبيون
في القرن السادس في وجه الصليبيين . وعزز جانب
الفاطميين واستفحل امرهم حتى استولوا على حلب وتم لهم
امر الجزيرة والشام وخطب لهم على المنابر . وكان من
ضعف سائر الدول وانحطاطها ان كانت تلجأ احداها
الى ملك الروم وتستعين به على الاخرى كما فعل ابو الفضائل
الحمداني . ولم يكن للفاطميين في بادىء الامر من القوة
ما يمكنهم من ذوده عن الشام .

[١] الذي اختط القاهرة عاصمة الخلافة الفاطمية . وكان بنو
بويه (الذين) دولة شيعية اشتد ازور الشيعة بهم حتى هان
فتح مصر في ٨٥٦ هـ

كانت الدولة الفاطمية شيعية ، وكذلك كان البويهيون في بغداد ، والادارسة في المغرب (مراكش من سنة ١٧٢هـ — ٣٧٥) ؛ وكان ذلك وغيره السبب في فوزى القرن الرابع الذي نسمه بالانحطاط السياسي ولكن هل توسم بهذا الانحطاط الحياة العلمية في ذلك القرن ؟ وهل يرافق الانحطاط السياسي الانحطاط العلمي كما يرافقه الانحطاط الاقتصادي ؟

—٢—

علوم

✓ ان نهوض الدولة تأثيراً في نهوض العلم ، بل ان العلم ليعقب ذلك النهوض بلا شك ؛ ولكن للنهضة العلمية مقدمات تظهر بظهور الدولة قبل ان يظهر العلم الذي هو أثرها .

وتضمحل الدولة ولكن العلم لا يضمحل معها بل يستمر بعدها قبل ان يصل اليه تأثير انقطاع اسبابه ←

هكذا كان شأن العلم في ذلك العصر. فكما انه لم يزدهر في عهد ابي جعفر المنصور او المهدي او الهادي بل في عهد الرشيد والمأمون، كذلك لم تدور ازهاره وتجب انواره في عهد ذلك الانقسام على اثر تهقر الدولة العباسية، بل بعد هذا الانقسام بزمن طويل. فكان من اعلام العلم والفلسفة والشعر في ذلك العصر:- الشريف الرضي. والمتنبي. وابو العلاء. وابن العميد. والصابي. وابو علي ابن سينا. وابو نصر الفارابي. والصاحب ابن عباد. وابن جني. والبيروني. والطبري. وابن حوقل. والاصطخري. وغيرهم من المؤلفين والمصنفين الخالدين في تاريخ التمدن الاسلامي.

✓ إذن . فذلك العصر كان عصر العام [١] والفلسفة.

[١] ولا سيما عام احياءه الذي ازهر في ظل الفاطميين

بمصر .

ديانته

✓ الدين آخر ما اتصل اليه يد العلم ، لاتصاله بالفلسفة
 في ذلك القرن تعددت الفرق الدينية . وكان الباعث
 على تعددها تقدم العلوم ولا سيما علم الكلام والفلسفة
 ما خلا الانقسام السياسي . فمن الثابت ان اول انقسام
 ديني كان سببه السياسة . وقد هيأت الناس لهذا
 الانقسام حياتهم الاجتماعية وما وصلوا اليه من البذخ
 والرفاهية واختلاطهم بالامم الغريبة ✓
 ولا يسعنا تعداد الفرق الدينية التي اوجدها ذلك
العصر . تكفي الاشارة الى اسواق المناظرة والجدل ،
والقتال ^{بين} حولها كما فعل القرامطة بالبحرين والاسماعيلية
 بمصر والخوارج الاباضية ؛ وتأثير الفلسفة فيها وازدهار
الفقه وتأثير الخلفاء بها ؛ وما كان من امر السنة والشيعة
 وكانت جميع هذه الفرق الاسلامية تتطاحن حول القرآن ✓

ومن هذه الفرق (الدروز) .
واليك البيان :

— ٢ —

الفاطيون [١]

يثبت لنا التاريخ ان شأن العلم لم يكن اقل عظمة
في عهد الانقسام منه في عهد العباسيين . ونظرة الى
ما ألف حول ملوك ذلك العهد من العلماء ؛ وما كانوا
يصادفونهم منهم من الاجلال والتقريب والحماية [٢] ،
وعلو الكلمة في قصورهم وبذل الصلات لهم على رغم

[١] هم سلالة فاطمة الزهراء بنت النبي وزوجة الامام
علي بن ابي طالب ، اول خلفائهم ابو محمد عبيد الله المهدي
المنتسب الى جعفر الصادق ، وفيهم يقول الشريف الرضي :
ألبس الذل في بلاد الاعادي وبمصر الخليفة العلوي
من ابوة ابي ومولاه مولا ي اذا ضامني البعيد القصي
لف عراقي بعرقه سيدا - الناس جميعاً محمد - وعلي
[٢] حماية فلاسفة الدين فكثيراً ما كانوا تحت رحمة الروح
الدينية المتمكنة في النفوس اذ ذاك .

الانحطاط الاقتصادي • نظرة الى ذلك تكفي للدلالة
على علو كعب العلم وعزة جانبه • وكأني بالعلم في
حاله تلك يفهمنا انه في كل عصر يأبى ان يظل متشبثاً
بأذيال السياسة ولا سيما اذا سارت هذه السياسة متولياً
فكانت شديدة التعلق به والامانة له في نهوضه
وسقوطه •

✓ من غمرة ذلك العصر شبت في مصرفة من الحكماء
متأثرة بروحه الفلسفية في نضوجها : منشقة من الشيعة
ثم انها انقسمت على ذاتها ايضاً فاذا (القرامطة) ومنهم
الاسماعيلية او الباطنية من اتباع الحسن بن الصباح •
ومنهم الدروز اتباع حمزة بن علي بن أحمد ؛ وهي فرق
صوفية بجنته او هي من غلاتها •

✓ ان روح القرن الرابع للهجرة وما نقل العرب من
علوم الفرس واليونان وفلسفتهم ، وما اعتمدت عليه تلك
الروح من الانقسام السياسي • كل ذلك ساعد هذه

الفرق [١] على الظهور بثوبها الديني / ما وشجعها
 الخلفاء في خلافها ، وانقسامها • وكان انصرافهم اليها ذلك
 الانصراف سبباً في تقصير اعمار دولهم وتقريب آجالها
 فالشيعة مثلاً كانت تسام ضروب الاضطهاد وصنوف
 الحسف في عهد العباسيين الذين كانوا يرهقونها الا وهي
 الاسباب • فهل اغرب من ان يأمر الخليفة ببغداد عامله
 على مصر بان يزداد مئة جلدة في ضرب ذلك الرجل الذي
 استخلفه بالحسن والحسين في معرض استغاثته ؟ وكان
 عمال الولايات يتخذون ارهاق الفرق الخالفة معبراً الى
 ارضاء ساداتهم • فلا غرو ان شبت شبوبها واشتدت
 مررتها عند زوال السلطة المرهقة بل ان ساعدت في
 تعجيل زوالها • وهل تستغرب بعد ذلك اتخاذ الخلفاء
 اياها واسطة لنشر دعوتهم وبسط سلطتهم على الاقطار ؟

[١] هنالك مالا تقوى على حصره من الفرق والمذاهب في
 ذلك العصر عدا الشيعة وفرقة الخوارج وفرقة المرجئة وفرقة
 الجماعة والمعتزلة وفروعها •

ذلك ما فعله الفاطميون في استيلائهم على مصر .
 ثم ان الشيعة في ذلك الشوب اصابها شيء من فوضى
 الانقسام فتعددت مذاهبها . واستخدم ابو علي المنصور
 الخليفة السادس [١] احد تلك المذاهب لبسط نفوذه
 على طريقة ذلك العصر .

وهذا المذهب لقب فيما بعد بالدرزية نسبة الى احد
 دعاة . وهو فرع من الباطنية [٢] ويطلق على اتباعه

١ [١] الحاكم بامر الله الفاطمي وسمي في ذلك المذهب الحاكم بامر
 [٢] او الاسماعيليه اتباع ابن الصباح في زمن الحاكم . وقد
 سكن (قلعة الاموات) قرب قزوين في بلاد الفرس . وبهرام
 الاسماعيلي جدد قلعة بانباس وسكنها . والدروز يسمون
 الاسماعيليين (الموحدين المقصرين) .
 قال المغربي في رسالته المنار اليها سابقاً :

« والقرامطة فرقة الباطنية في الاسلام . كان ظهورهم في
 آخر القرن الثالث للهجرة واستمر مئة وخمسين سنة . وقد
 زالت الاطوائف منفردة منهم في سورية (كالدروز) وفي
 كيليكية وفي الهند (كالهرة) وزعيمها الاكبر (آقاخان)
 المشهور وهو المدافع الاكبر عن الخلافة . وهذا يثبت اسلاطها
 وللقاضي احمد ابن البهلول في محاسن (المقتدر) شهد اثناء
 مناظرة بانهم مسلمون وانما نازعوا في امر الخلافة .

(القرامة) لانهم اتباعاً لوصية داعيهم كانوا اذا دخلوا
(هجر) يعبسون وجوههم ويقرمطون آناهم على اهلها
فاستخدم ذلك المذهب في امتداد النفوذ الحاكمي
فكانت الرسائل رسائل الدعوة اليه تكتب للامراء
والساداة حتى للملوك. وملك الروم منهم. وهي وان لم
تقلها كتب التاريخ مجموع بعضها في كتب مخطوطة
عند الدروز ولها منهم التعظيم والتقدير.

✓ ولكن يخطئ كثيراً من يعزو الى الخليفة الفاطمي
ودعائه ابتداء هذا المذهب. فهو وليد القرن الرابع
للهجرة لا وليدهم. ان هم الا واسطة ظهوره في ذلك
الشكل ونحويله الى وجهة خاصة، هو وليد الفلسفة
التي بلغت النضوج عند العرب بعد ان تم نقل مصادرها
عن الفرس واليونان. بلى، هو نتيجة لا بدعة؛ ومن
يدرسه على حدة يقع في بحر ان فكري واغراب تحليلي
كيف لا، وهو وليد الباطنية، والباطنية وليدة الصوفية
الشيعية والشيعة وليدة الاسلام؛ وكل فرقة تبني على

القرآن مناظراتها ومجالاتها المستمدة من فلسفة ذلك
العصر، المرتكزة على علومه ولا سيما علم الكلام .
وللراغب في الزيادة نشير الى الرسائل المتبادلة بين
ابي العلاء المعري وداعي الدعاة في مصر .

— ٥ —

الدروز والاسلام

✓ ثبت ان الدرزية متفرعة من الاسلام . فهل هي
ديانة مستقلة عنه ؟ وهل في استخدامها على الوجه
الآنف اصول منه ؟ لا ولا . فالاسلام من حيث انحصاره
في القرآن الحكيم وعدم خروجه عنه ، هو مدار هذا
المذهب الذي يفسره على طريقته الخاصة ويتعلق كل
التعلق بآياته ولو نسب احد دعائه الى غير النبي عليه
الصلاة والسلام ؛ ليس بضائر ذلك . فالدين هو اوامر
الله ونواهيه كيفما كان وصولها لنا ، وهنا نقف .

لم يسم المذهب الدرزي ديانة ؛ فكتبه التي جمعت

✓ فيها رسائل الدعوة اسمها (الحكمة) اي الفلسفة . وهو
يدل على مصدرها الفلسفي في القرن الرابع . جميع
رسائلها في النقد والتفسير والدحض والاثبات مما ينم
على مجادلات ذلك العصر ومناظراته الكلامية .
✓ والكتب التي تجمع هذه الرسائل غير معروف عددها
✓ اما الموجود منها بين يدي الدروز فسته .

إنا اذا سمينا ديناً كل شكل من اشكال العبادة
وكل نوع من انواع فهمها وتفسيرها كانت الاديان
من الكثرة بحيث يصعب احصاؤها بل بحيث تولد
مع كل حي وتموت معه ؛ ثم ماذا الاسلام عندئذ غير
السنة ؟ وماذا النصرانية غير الكثلكتة ؟ ان (التوحيد)
صلب الاسلام وهو ايضاً صلب جميع فرقة - ولا سيما
الدروز ، الذين يسمون (الموحدين) ويطلق عليهم
الافرنج كلمة (Unitarians) . والتوحيد في النصرانية
هو ما حدا القرآن الى احترام تعاليمها وتكريم واضعها

غير ان التثليث [١] دخل عليها لفهمهم اياها كذلك .
 اقول لفهمهم ، فان بواس الرسول اشار في اثنينا الى احد
 اصنام الهيكل وكان مكتوباً عليه (المجهول) قائلاً
 هذا الذي ادعوكم لعبادته - تقريباً لها الى اذهانهم .
 وحقاً ان الانتقال من دين الى دين هو انتقال من اعتقاد
 الى آخر في جوهر المعبود كالاتقال من عبادة الاصنام
 الى عبادة آلهة ، الى اله مركب ، الى اله واحد .
 (التوحيد) ، الى آخر ما هنالك من النظريات فيه .

هنالك حجة أبين . وهي تأويل الفروض الاسلامية

وتفسيرها لا نقضها ودحضها . وهو اعتراف مبدي بها
 وهم ليسوا معها كالسيد المسيح مع الناموس اذ قال انه
 جاء ليكملة فنقض ؛ وهالك اشارة الى ذلك ؛ فعندهم :
 ١- الصلاة ، حفظ الصلة مع الخالق واوليائه ؛ ٢- الزكاة
 تزكية القلوب وتطهيرها ؛ ٣- الصوم ، الصمت وصيانة

[١] التثليث عبادة البراهمة فالخالق عندهم (برها وفشنو وسيفا)

اله واحد يرمز اليه بثلاثة رؤوس على جسم واحد .

القلوب بقوله تعالى لمريم : « فكلّي واشربي وقرّي
 عينا فاما ترين من البشر احداً فقولي اني نذرت
 للرحمن صوماً فلن اكلم اليوم انسياً » ؛ ٤- الحج ،
 معنوي والبيت هو (التوحيد) موضع السكنى الذي
 يطلب المعبود فيه بقول المنصور : « ابيت من الاحجار
 اعظم حرمة » ؛ ٥- الجهاد ، في عبادة الله والصالح .
 ٦- الولاية ، عدم الاشراك وهنالك فروض اضافية :

(١) صدق اللسان (٢) حفظ الاخوان

(٣) ترك عبادة العدم (٤) توحيد الخالق

(٥) الرضى بفعله ، والتسليم لامره .

وفي مذهبهم « الاسلام باب الايمان ، والايمان

باب التوحيد ؛ ومذهبهم لم ينتشر الا بين المسلمين

ولا سيما الباطنية منهم كالتنوخيين الذين منهم السيد

الامير عبد الله التنوخي الشهير ، ويسهل اثبات ذلك

بالرجوع الى انساب الاسر الدرزية

مذهبهم

تسمى الدروز بهذا الاسم نسبة الى أحد دعائهم
نشتكين الدرزي الذي جاء بلاد الشام داعياً الى التوحيد
فسمى الناس أتباعه باسمه . وقد يكون انتشر المذهب
في غير الشام على يد دعاة غيره فلم يسم كذلك . ولم
يلبث نشتكين هذا ان حل عليه سخط الحاكم لتسميته
نفسه (سيف الايمان) و (سيد الهادين) وقتل سنة
٤١١ هـ . ولكن لم يتغير الاسم بعده مع ان الدروز
يحقنونه اشد المقت ويلعنونه على الرغم من حملهم اسمه
ومع انه لم يبق من اثر لدعوته بل الاثر كله لدعوة سواه .
واكثر ما انتشر هذا المذهب في الباطنية لاتفاق
الاصول وتواردها فان اصول صوفية . والتصوف
مذهب شاع في صدر الاسلام واشتد في القرن الرابع .
ففقدت منها حلقات الذكر الباقي شيء منها عند الدروز

كان مذهبهم في جميع الدول من الشام الى الهند

واظهر آثاره عندهم التقشف والزهد وحرمان الجسد
من الملذات وما يسمى (قهر النفس)، والاختلاء
والاشراق .

✓ وهو والصوفية يرجعان الى مصادر فلسفية هندية
ويونانية فالهنود (البوذيين منهم) اعتقدوا ولادة العالم
من جديد في اقسام معينة من الزمان [١] ورجوعه الى
الاتصال بخالقه قبل تلك الولادة . وكان نساكهم
صوفيين من حيث قهرهم لانفسهم [٢] والقضاء على
ملذاتهم الحسية كسمل اعينهم وكم افواههم وسد
آذانهم والتحديث بالشمس وجودهم واليونانيون اعتقدوا
اتصال العالم بخالقه وانه هو مظهر من مظاهر العقل
الموجد . والرواقيون أو اصحاب المظال منهم كانوا
يقولون بإمكان الاتصال ، او الاشراق في مذهب
الصوفيين ، ومثلهم كانوا يعتقدون ان الوصول الى

[١] كل مئة الف سنة على حسابهم ولا نعلم اذا كانت سنتهم
كسنتنا . [٢] الملل والنحل للشهرستاني

ذلك الاتصال لا يتم الا بهجران الذات والتجرد من
الحس وحفظ الاخلاق من الشوائب . ولأفلاطون
يد في حمل الناس على هذا الاعتقاد فهو القائل بوجود
عالم عقلي موجد غير عالمنا يمكن الاتصال به بالتجرد
والاشراق .

✓ والدروز — وان كان مذهبهم صوفياً، والحلاج
والجنيد من الاولياء المكرمين عندهم — هم على شيء
من الخلاف مع الصوفية . فهناك التقمص أو التناسخ،
وهو نظرية فلسفية قديمة نشأ المذهب في البلاد التي
نشأت فيها . فالمصريون كانوا يعتقدونه ويقولون
بانتقال الارواح الصالحة الى اجساد بشرية، والشريرة
الى اجسام حيوانات . الا ان الدروز تركوا الشق الثاني
وتمسكوا بالاول ، لافرق بين الصالحة والطالحة فهي
جميعاً تنتقل الى اجساد بشرية دون امهال . وفي ذلك
اختلافها عن الشيعة التي تدين به على شكل خاص
كالحلول والرجعة عدا اختلافها عن النصيرية . والهنود

كالمصريين يدينون بالتناسخ وفي كليلة ودمنة الكتاب
 الهندي الذي ترجمه عبدالله بن المقفع عن الفارسية؛ مثال
 على ذلك في باب البوم والفربان بمثل « الناسك
 والفارة » [١] الا اننا لانحزم بان فلسفة الهنود في
 التناسخ مصدر من مصادر الدرزية التي اتصلت تواءماً
 بالفتح. فان الهند فتحت في القرن الخامس على يد يمين
 الدولة محمود بن سبكتكين . بل نقول إنها نقل الى
 العربية شيء منها قبل الفتح مترجماً لا عن الهندية لعدم
 عناية العرب بتعلمها، بل عن الفارسية، وفارس جارة الهند .
وهناك التجلي وهو اعتقاد قديم كان اليونان
يعتقدونه ويقولون بتجسد آلهتهم ولهم عنه الروايات
الكثيرة ومثلهم اتباع عيسى عليه السلام، فانهم يعتقدونه
الإله متجسداً .

[١] نروي هذين البيتين للفكاهة :

إعجبني امنا لصرف الليالي جعلت احتنا سكنة (فاره)
 فازجري هذه السانير عنها واتركيها وما تضم الغراره
 هذا وقد قلنا ان الدروز لا يعتقدون التناسخ مع الحيوان

✓ ولهم احكام خاصة ، في الزواج مثلاً ، فهم يجرون
العقد الاسلامي . الا انهم لا يحزنون اتخاذ الضرائل بل
يكتفون بـ زوجة واحدة تشديداً منهم في اتباع الآيات
الكريمة حتى آخرها « ٠٠٠ فواحدة » ، دون اكتفاء
واجتزاء . ولا يبيح مذهبهم الطلاق الالعة العقم والزنا
والجنون وفيما خلا ذلك فلها نصف ما يملك « حتى
الثوب الذي على جسده » . ولكنهم يجارون اهل
السنة في الطلاق : لا في الجمع بين زوجين ، اتباعاً للشرع
ولانهم « وديعة في حضي الاسلام » الا انهم لا يردون
مطلقة . ولهم احكام في الوصية بحيث يحرم احدهم ميراثه
من يشاء ويوصي لمن يشاء من اهله او من (اخوان التقى) .
ويشترط في مذهبهم الكتمان حتى انه لا يطلع
عليه منهم الا فئة العقلاء وقد اشرنا الى ذلك فيما سبق .
وهو كما قلنا محشو بالمباحث الصوفية والمناظرة والرموز
التي يصعب على غير الخبير فكها . وقد انتشر في القرن
الرابع والخامس للهجرة وبقي في فلسطين . وفي حلب

في زمن الحمدانيين سرّاً وبعدهم جهراً . وفي بلاد الشام
 وكان فيمن اقبل عليها الامراء التنوخيون الذين نرحوا
 اليها من العراق وكانوا من الباطنية . وتقاص ظلم عن
 مصر وبعض الاقطار التي كان يملكها الفاطميون ، بعد
 الحاكم المنصور الفاطمي . هذا وان الاضطهاد الذي
 صاروا يخشونه قادم الى التشديد في الكتمان .

ومنهم سكان جبل حوران المسمى جبل الدروز
 بعد حلولهم فيه ونحن في صدد الكلام عنهم خاصة .
 وآخر كلمة لنا عن هذه الطائفة هي : — ان
تسميتهم دروزاً خطأ فذلك يحصرهم في اتباع (الدرزي)
وقد دعا كثرون غير لا الى التوحيد في جميع البلاد
التي دانت للخليفة المنصور مساعد هذا المذهب على
 الظهور ؛ ومن الثابت لدينا اذا صحت المصادر ان هذه
 التسمية ضربك بينهم وبين سائر ابناء مذهبهم في كثير
 من الجهات حتى غمرتهم موجات السواد الاعظم في
 الاسلام . ولنتنقل الآن الى بني معروف في حوران .

القسم الثاني

جبل الدروز

الباب الاول

— ١ —

جغرافيته [١]

الى الجنوب من دمشق وعلى اطراف غوطتها الغناء
تقع تخوم نجد من اخصب البقاع كان يسمى جبل
حوران نسبة الى سهل حوران الفسيح الذي يقع هذا
الجبل بل هذا النجد الواسع في شرقيه ليقم آخر معالم

[١] لا يوجد عنها معلومات كافية في كتب الجغرافية التي
تخطي كثيراً في جغرافيته المختصرة . وهذه المعلومات
تحققناها نحن بانفسنا على طريقة خاصة تقريرية .

للعمران وليثبت آخر عزم للبدنية في وجه التلاشي
 الفاجر على أطراف (الوعر) المتشاب عن بادية الشام
 ليتلع آخر اثر من آثار الحياة المتحضرة الثابتة . وهذا
 النجد مع ما يتبعه من جوانب سهل حوران يسكنه
الدروز وهو يسمى باسمهم لان اكثرية سكانه الساحقة
 منهم .

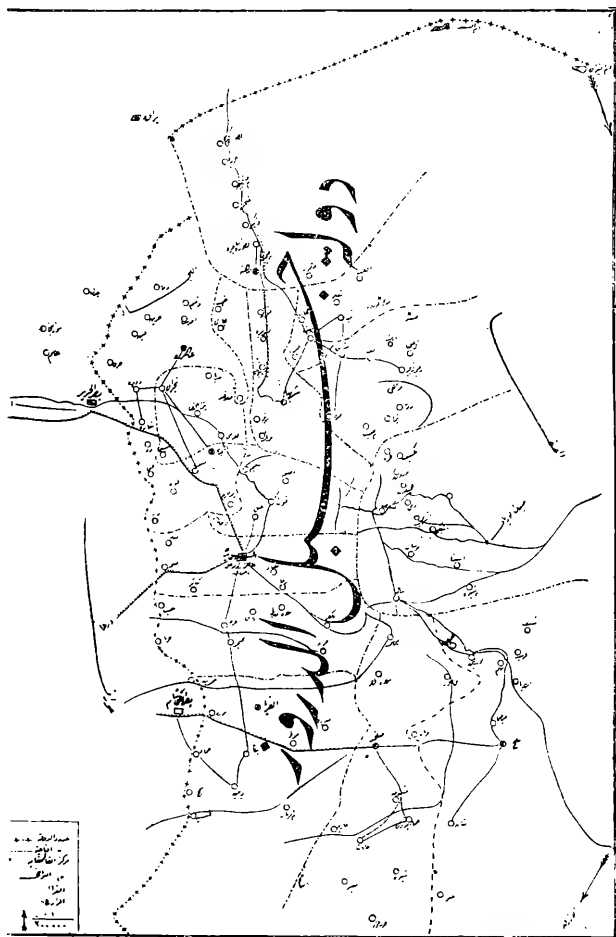
غلبت عليه هذه التسمية ولا سيما بعد استقلاله
 الاداري الذي منحته اياه دولة الانتداب منذ سنتين .
 اما اسمه هذا (اي جبل الدروز) فقد كان يطلق على
 النصف الجنوبي من لبنان لمثل السبب الذي حمل على
 اطلاقه على جبل حوران . وهو ماعدا قرى اللجاة
 الواقعة في غربيه اخصب ارض سورية قاطبة .

على الاطراف الشرقية من هذا النجد الكبير
 تنتشر القرى المتفرقة وهناك تأخذ الارض بالانحدار
 الفاجي كأنه قطع سكين حتى ينتهي بعد مسافة
 شاسعة الى وعر (الصفا) الاسود القاتم حتى في

الهاجر . ذلك وادي الموت والناظر اليه خائلاً - وقد كناه - يرى اجنحة الفناء باسطة ظلالها الواسعة عليه ويشعر برهبة العدم والاضمحلال والتلاشي . ان قلب المسافر ليثب من صدره جزءاً وان نفسه لتطير شعاعاً امام ذلك الغور السحيق الموحش الجهنمي المزري بجمرة (غور ينسان) و (البحر الميت) المنقبض عن الابصار بخطوط جبال واهية رمادية يخفيها السراب وييديها .

هذا الوادي المنبسط تسكنه قبائل رحل قليلة العدد وترعى فيه مواشي الجبل برعاية رعاة من البدو والى (الدياثي) و (الهبارية) حيث آثار الحيوانات والبشر متحجرة مجبولة بمواد بركانية ، وصلت البعثة الفرنسية بعد دخول الجبل واخذت ممن صحبها احدى هذه الآثار .





« خريطة جبل الدروز » .

✓ حدوده : يحده شمالاً أراضي دمشق او « الغوطة »

وهي جنات واسعة جداً . وغرباً (اللجاء) وسهل
متصرفية حوران . وجنوباً (الجبانة) وحكومة الشرق
العربي ، والجبانة هذا قفر عظيم يتصل بوادي الحجاز
وشرقا (الصفا) و (الرحبة) وجبال (الحارة) ، وهي
وعور في صدر بادية الشام الواسعة المترامية الأطراف

✓ مساحته : مساحته المعمورة ٧٩٢٠ سبعة آلاف وتسعمائة

وعشرون كيلومتراً مربعاً كما يأتي : من الشمال (الصورة)
الى الجنوب (خربة عواد) طوله ١٢٠ كيلو متراً أو
٢٠ ساعة مطايا على معدل ساعة المطية ٦ كيلو مترات .
ومن الشرق الى الغرب - من الرشيدة الى صما -
عرضه ٦٦ كيلو متراً أو ١١ ساعة مطايا ٠٠ اما أراضي
المرعى التابعة له فتمتد نحواً من ٨ ساعات الى الجنوب
و ١٥ ساعة الى الشرق على القياس السابق .

حاصلاته : مساحة الارض المفلوحة ٩٠٠٠ تسعة
آلاف فدان يزرع ثلثها سنوياً قمحاً وشعيراً . والثلث
قطانياً . والثلث الثالث يهبط للزرع في السنة التالية
بحيث يستريح سنة ويـزرع سنة . فالثلث الاول
يستعمل خمسة للشعير اي ٦٠٠ فدان . والاربعة الاخماس
الباقية للقمح اي ٢٤٠٠ فدان . الفدان يستهلك ٣٠
مداً من القمح او الشعير بذاراً . فيعطي عن مد القمح
٨ امداد غلة على اقل تعديل وعن مد الشعير ١٢ مداً

والثلث الثاني يزرع ربعه حصاً اي ٧٥٠ فداناً
والثلاثة الارباع « ٢٢٥٠ فداناً » حجوباً مختلفة كجلباني
ونعماني للحيوانات . فيغل مدّ البذار من الحصى اربعة
ومن سائر الحبوب اثنين .

فتكون المحاصلات (وذلك بضرب امداد البذار في
الافدنة بامداد الفلال) كما يلي :

مد	طن	كيلو	
٥٧٦٠٠٠	١٠٠٨٠	١٧,٥٠	قح في المد
٢١٦٠٠٠	٣٠٢٢	١٤	شعير « «
٦٠٠٠٠	١٠٥٠	١٧,٥٠	حمص « «
٩٠٠٠٠	١٢٣٥	١٧,٥٠	قطاني « «

النوع	رطل
سمن	٧٠٠٠٠
صوف غنم	٨٠٠٠٠
شعر ماعز	٨٠٠٠

✓ ومن الحاصلات غير المهمة العنب والزبيب ، فان
 ١٣٠ فداناً تررع كرمًا اكثرها في الكفر وقنوات
 والسويداء وسهوة الخضر . ومتوسط علو هذه الاماكن
 الف ومائتا متر عن سطح البحر . وتقدر الغلة السنوية
 باربعة آلاف قنطار من الزيني والبلدي والحلواني
 والقاصوفي وغيرها من الاشكال والالوان ، ويستهلك
 نصفها للاكل ويصنع النصف الثاني زيبباً ودبساً .

حيواناته :

عددها	نوعها
١٥٠٠٠٠	غنم ✓
٥٠٠٠٠	ماعز
٤٠٠٠٠	بقر
٢٠٠٠٠	حمير
٩٠٠٠	خيل
٧٠٠٠	جمال
٢٠٠٠	بغال

صادراته : ان ما ينفق في جبل الدروز يريده عن
 من صادراته احياناً فترى الفلاحين مدينين لاصحاب
 مخازن الحنطة (البوايك) بدمشق لما يستلفونه منهم.
 ولا نستثني الا نفر القليل من الاغنياء . ومما يؤثر
 عنهم وجدير ذكره هو ان غنهم استغناء . فلو كانوا
 ينفقون ما ينفقه اللبنانيون مثلاً لحلّ بهم الافلاس

العاجل . وليس في ذلك اشارة الى غنى ارض لبنان !!
وهالك مقدار ما يصدر للخارج :

قمح	٢٠٠٠٠٠	مد
حمص	٣٠٠٠٠	«
سمن	٢٠٠٠٠	رطل
صوف	٦٠٠٠٠	«
غنم	٥٠٠٠٠	رأس

اما الشعير والقطاني وغيرها مما بقي فتنفق على العاف
والمؤونة في الجبل .

صناعاتهم : اهمها اللباد والسجاد والبسط مما
يستهلك كله في الجبل .

السجاد - يوجد نحو خمسين نولاً . وقد تعلمت
النساء صناعة السجاد في الا ناضول ايام كنّ مع ازواجهنّ
في ذلك المنفى . ولذلك هذا السجاد اشبه شيء بالسجاد
الناضولي .

البلس - بسيطة الصنع ، بيضاء او سوداء ، كميّتها

أوفر كثيراً من السجاد ، فلا تقلّ عن اربعة او خمسة
آلاف بساط كل سنة .

البسط - اتقن صنعاً ، ذات الوان مختلفة وشكل
جميل يقيم طويلاً اذا صح صباغه المستجلب من اوربة .
العجيات - نوع من اللباد يستعملونه في الشتاء
فوق البسط للدفء لانه من الصوف الخالص السميك
ويستعمل تحت الفرش او عوضاً عنها ، يبيض اللون
مزرقة بكنار احمر ورسوم في وسطها ، يصنع منها
اكثر من ستة آلاف سنوياً .

الاطباق - يشتغلها النساء ، فيستعمل القليل منها
لتقديم الطعام ، والباقي للزينة في الجدران .

انهاره : ليس في الجبل ----- وهو نجد كما قلنا -----
انهار تجري في الصيف بل انها سواقي يسمون الواحدة
منها (وادياً) ومتى جرت فيه مياه الامطار يقولون
مستبشرين « جاء الوادي » واهم (أوديته) :

وادي اللوا- من الشرق الى الشمال حتى (النقطة) |

وادي الشام - خمسة فروع تصبّ في الصفا نحو
الرجبة •

وادي قنوات - الى الغرب في سهل حوران •
وهناك وادي السويداء ، والزبيدي ، والثالث ،
والجمار ، والعاقب •

جباله : لما كان هذا الجبل نجداً اي ارضاً مرتفعة
واسعة في اعاليها السهول المخصبة كان حفظه قليلاً من
الجبال فهي ماعدا جبلي (القليب) و (الاصفر) تلال
كأشهب ، وضلفاء ، وشيحان ، وابوطميس ، وعزران
مياهه : مياه هذا الجبل قليلة جداً وهو امر طبيعي
لما وصفنا من شكلها الجغرافي ، وفي ما خلا القرى
الواقعة على السفوح قلما تجد ينبوعاً • واهم ينابيعه في
(القينة) وقد شرعت الحكومة تجرّها الى السويداء
عاصمة الجبل ، ولن يمرّ بضعة شهور حتى تكون قد وصلت
اليها • ومن القرى التي فيها ينابيع : قنوات ، الكفر ،
ساله ، نمره ، رساس • وفي هذه القرى وقليل سواها

تزرع اشجار الفاكهة والبقول وما مائلها .
 والبلاد في حالها تلك من قلة المياه تنصرف الى
 المزروعات التي تحمي بالامطار كالقمح والشعير والحمص
 اما الذرة فليست منها ، ولذلك نرى الناس يعلقون
 الآمال بالفيوث التي بها حياتهم . ولا يطمئن بالهمر في
 الشتاء حتى تجري الاودية فتراهم يهنيء بعضهم بعضاً
 ويستبشرون بالاقبال . فاذا شحت السماء وحبست
 بعاع غيثها تأخذ اسعار الحنطة في الارتفاع في اسواق
 دمشق . فأن حوران اهراء سورية ، وميزان اسعارها
 في يد الطبيعة . فاذا هبطت كفة الامطار هبطت
 الاسعار .

لقد كانت المياه في القديم اكثر من اليوم واشد
 غزارة . وقد توفرت على ذلك الادلة . ففي الآثار
 التي سنتكلم عنها فيما بعد كثير من الفاكهة المنقوشة
 التي يستدل بها على وجود المياه التي انتنت غر الأسهاء
 اما اين ذهببت هذه المياه فامر سهل التعليل وذلك ان

البلاد سرّ عليها بعد عمرانها عهد بداوة اهل فيه الزرع
 لانصراف البدو الى الضرع . فهم رعاة قبل كل شيء
 فغارت الينابيع التي فجرها المتحضرون قبلهم . وانك
 لترى اماكن يسمونها (نصفاً) تعلن فيها المياه عن
 وجودها تحت الارض وفي احد هذه الاماكن تسمع
 خريرها العميق تحت الارض من بين الشقوق الشطونة .
 ولاننس ان تغوير المياه كان واسطة من واسطات
 الارهاق في الحروب والغزوات ، وفي مافعله ابراهيم باشا
 المصري شاهد ودليل .

على ان هذه المياه القديمة لم تكن في كل قرية ولا
 على جانب عظيم من الغزارة والتبجس . فالدليل على
 قلتها منذ البدء انها كانت تفجر تفجيراً وان الرومان
 بنوا كثيراً من الخزانات في امهات القرى وسموها
 بركاً .

تربه : طبقات ارضه بركانية واحجاره اذن سوداء .
 وانك لترى حول بعض القمم آثار البراكين ورواسبها
 (٣٢)

القديم جداً. وفي قمة — او اثنتين — فوهة
بركان منطبيء. على ان التربة على جانب عظيم من
الجودة والحصب وهناك كثير من المراعي المرعّة.
على ان القسم الشمالي من الجبل وهو المسمى وادي
الواء المحاذي لوعور اللجاء البركانية تربته حارة قليلة
الحصب قليلا ترى سني اقبال حتى ان الحكومة اعفت
اسكانه من بعض التكاليف والضرائب هذا السنة. ولا
نفس ان الحرث في الجبل مقصور على ماحول القرى من
لاراضي وان هنالك اراضي واسعة غير محروثة ومعظمها
مراع.

هواؤه: جاف حار في الصيف وبارد في الشتاء. وحار
جداً في نهار الصيف وبارد في ليله شأن الاقاليم البعيدة
عن البحار. الا انه اجمالاً هوا معتدل كهواء لبنان لولا
جفافه وشدة رياح الصيف فيه. وعلى الرغم من فساد
مياه الشرب لان اكثرها مجموع في برك يسمونها
« مطخاً » فان صحتهم نشيطة حسنة واجسامهم قوية.

غير انه لا بد من الاشارة الى وفيات الاطفال لقلة
العناية بهم ، حتى انه لا يعيش الا الجليد القوي البنية
الصحيح التركيب الذي يعصى جسمه على الامراض
وجراثيمها .

حراجه : كانت حراجه فيما غير كثيرة واسعة
مستأشبة ولكن عدت عليها عوادي القؤوس وافناها
الغزو والتعطيب . فلم يبق الا حرج السويداء والرحا
والكفر . وقنوات . وفيها البطم والسنديان والزعرور
ومساحتها نحو ١٠٠ كيلو متر مربع .

ولم يكونوا يعرفون قيمة الحراج . على ان الزعيم
الكبير المرحوم شبلي الاطرش كان يوصيهم بالابقاء
عليها ويشير الى فائدتها في نزول الامطار واحتفاظ
الارض بهذه الامطار بواسطة اوراقها المتساقطة . وكان
يقول لهم ان المحل والقحل بانقطاع الحراج أما الآن
فانهم يحرسونها .

وكانت اللجاء تلك الارض الصخرية حافلة باشجار

البطم قطعها البدو القاطنون هناك على تعاقب السنين .
سكانه : يبلغ عددهم ٦٥ ألفاً تقريباً وربما اناف على
 ذلك فان الاحصاء لم يتم . جلهم من الدروز الذين
 تكاثروا فيه سنة فسنة منذ دخلوا الجبل . ويوجد من
 المسيحيين ما يقرب من ٥ آلاف اكثرهم من
 الارثوذكس اما اهل السنة فقليلون جداً . ولسنا نعد
 قبائل الرعاة فان هذا القبائل التي هي رعاة الدروز على
 وفرة اعدادها تحل في الجبل وترحل عنها بحسب مواسم
 المرعى . فهي في الشتاء تشرق عنه وفي الصيف تغرب اليه .



امهات قراله التاريخية

السويداء

السويداء تصغير سوداء كما قال (يا قوت) — هي
 حاضرة لاجبل الدروز — ذات الاحجار السوداء [١] .

[١] احجار الجبل جميعها سوداء اللون . والسقوف تقام على
 (الربد) اي الاحجار الطويلة المغنية عن الحشب او الحديد .

واليها ينسب عامر بن دغش السويدي المتفقه ببغداد
على (ابى حامد الغزالي) و (ابى الحسن بن الطيوري)
والموتوفى سنة ١١١٢ م .

والسويداء بلدة تاريخية بنى فيها النعمان الفساني
في القرن الرابع للميلاد قصراً لم يبق منه الى اليوم غير
رسوم . وانك لترى فيها هنا وهناك احجاراً أثرية
مبنية في الحيطان العادية . كما انك تشاهد ذلك في معظم
قرى الجبل سواء كانت الاحجار من آثار القرية او
منقولة اليها للبناء والزينة .

موقع السويداء على منبسط في سفح بعيد ما بين
اوله وآخره ، ينتهي في السهل سهل حوران وينف
سكانها على الستة آلاف . ليس فيها ينبوع بل هناك
ثلاث برك رومانية عظيمة ستكلم عنها مع الآثار
وعمدان يونانية ورومانية . وقد كانت تسمى بلدة
مكسيميان (Maximianopolis) وهي مركز الحكومة
والنفوذ مذ حلّ الدروز في الجبل .

قنوات

على بعد اقل من ساعتين مطايا من السويداء ، بين
البساتين القليلة والمياه الكثيرة وعلى سفح منبسط
قليلاً في جانبه وادٍ ، تقع قنوات Cunatha القديمة احدى
المدن العشر Decapolis . لا يتكلم التاريخ عنها بعد
الفتح الاسلامي ولكن الآثار تنطق بعظيم شأنها في
القديم . ويرجح انها هجرت بعد ذلك الفتح او قبل
ذكرها . وقد كانت قبل الرومان . يدلك على ذلك
ما فيها من الآثار التي سنتكلم عنها في مكانها من الكتاب .
فهناك هيكل الشمس والبعل وهيكل جوبيتر (المشتري)
والملاعب الروماني والطرق المرسوفة من قدم وكثير
غيرها من الخرائب .

هي الآن مركز شيخ العقل كما كانت لايه وجده
من آل الهجري وهي اصغر من السويداء . على انها
مرغوبة كثيراً من الزائرين لعذوبة مائها وجمال
مشاهدها وقربها من العاصمة .

صرخد

يسمونها محرقة (صاخذ) وهي تقع في سهل على
بعد ست ساعات مطايا من السويداء الى الجنوب الشرقي
ليس فيها ماء الا ما تجمه البرك والصحاريح . فيها قلعة
عظيمة جداً وقديمة مبنية على تلة مرتفعة باحذار
كثير . تدل آثارها على انها عاصرت دولاً كثيرة .
ففيها وجدت آثار نبطية [١] وآثار الانباط تجدها
البعثة العلمية (التشكوسلوفاكية) الآن في قرية (شيخ
سعد) من حوران وقد وجدت في بصرى ووادي
موسى .

وكان لها شأن في الاسلام ولا سيما في زمن السلطان
صلاح الدين فقد كانت قاعدة ملك عز الدين بن اسامة
وأقوش الافرم احد امراء بني ايوب . وكانت زمناً
قاعدة (جبل بني هلال) نسبة الى سكانه . قال الشاعر
في وصف خمرها :

[١] صخرة اللات التي عبدها الانباط والعرب

ولذَّ لطعم الصرخدي تركته

بارض العدى من خشية الحدثان

بين قلعتها وقلعة بصرى طريق مرصوف قديم
من صنع الرومان وكان منها الى بغداد طريق ممتد
مرصوف ايضاً طمست آثاره يعرف بالرصيف كما
ذكر ابن سعيد ونقل عنه ابو الفداء . ومن القرى
التي كانت تابعة لها قرا . ومتان . وعمرمان .
وصرخد اليوم مركز احدى القائممقاميتين
التابعتين للسويداء .

شبهه

بضم الشين كما ذكر (ياقوت) ينسب اليها مخلد
الشهبي الزاهد . وينسب اليها ابن قاضي شبهه صاحب
« الطبقات » . وكان اسمها Philipopolis اي مدينة
فليب العربي ملك هذه الديار . ولا تقل شبهه شأنًا عن
قنوات . فان فيها الطرق المرصوفة الباقية الى يومنا
هذا، والاعمدة، والحمامات الكبيرة، والسور المنهار

بابوايه الخمسة المتداعية، وقناة الماء التي تصل اليها من مكان بعيد وبقايا القصور غارقة في الارض . ومن آثارها الملعب الكبير وعمود رفيع يترجح ويميل ذات اليمين وذات اليسار عند اقل دفعة حتى من هبوب الريح .

تقع القرية على مرتفع من الارض بل جبل جميل المنظر على بعد اربع ساعات مطايا من السويداء . وهي مركز زعامة بني عامر والقائمقامية الثانية التابعة الى السويداء .

والى الجهة الغربية منها وعر ممتد موحش يتصل باللاجاء ، وفي اوايه فوهات براكين ثلاثة منطفئة حولها الرواسب .

ام الجمل

خربة فيها من الآثار ما هو غارق في الثرى وما هو ظاهر بكثرة . الا انها مهجورة يفكر الدروز اليوم بسكنائها . وقد بنوا فيها البيوت وهي على بعد ١١

ساعة او ٦٦ كيلو متراً من السويداء الى الجنوب وهي
قرب آخر حدود الجبل الجنوبية العامة .

سبع

خربة على بعد ساعة من قنوات فيها معبد عجيب
وبقايا مذبح . وفيه وفيها تماثيل تأخذ بمجامع القلوب
قل معظمها الى متحف السويداء . فمنها الخيول المسرجة
ورسوم الحيوانات كالأسود والغزلان وما شا كل .

اهم القرى

هنالك قرى كثيرة تفوق بعض ما ذكرنا شأناً
وعمراناً مثل عرى (قرية المغفور له الامير سليم
الاطرش) . والقرى (قرية سلطان باشا الاطرش) .
ومتان (قرية المرحوم مصطفى النجم) وعمرمان (قرية
نجم بك) . وملح . وشقا . ولاهته . وعاهره .



آثاره

ان فيما سنقله من اقوال الكتاب الغربيين [١] الذين زاروا الجبل وصفاً لكثير من الآثار . فنحن إذن سنوجز حيث يقتضي الإيجاز لاسيما ونحن لسنا من الاخصائيين في علم الآثار ، والاختصاصيون لم يتحفونا بمطالعاتهم عن آثار الجبل . على ان المسيو (فيرولو) رئيس قسم الآثار في المفوضية العليا ؛ قد نشر مقالاً عنها في مجلة سيريا الافرنسية ، ولكننا لم نقف عليه بعد .

بمعظم الآثار في الجبل روماني ، وجانب منها يوناني ؛ وقليل حثي ونبطي عربي .

يحيط بشبه سور عظيم معظمه باق الى يومنا هذا له خمس بوابات شاهقة متينة . وفيها ملعب روماني يصعد الى مقاعد الحجرية بدرجين عن جانبيه وواحد في وسطه . والى جانب الملعب اقية مشدودة البناء

[١] منهم Wedington قنصل بروسيا بدمشق .

ذات قناطر مائلة جميلة ؛ على ان الحمام اغرب ما فيها
فهو ذو طبقتين في جوانب غرفهما مداخل في
الحيطان تشبه مداخل الطراز الحديث ؛ وهذه المداخل
مبطنة بقساطل فخار مما يدل على ان الرومان كانوا
يحيدون صنعه اجداتهم صنع الطين ؛ وفي جوانب
الحمام غرفتان مستديرتان . واليه تجلب المياه عن بعد
ساعة في الجبل على قناطر هائلة واسعة عالية لا يزال
معظمها قائماً .

في شبهه ايضاً كنيسة قديمة ظاهر فيها حائط الهيكل
بكامله . ومن باب المدينة القبلي ومن باب الشرقي يمتد
سوقان مبلطتان تلتقيان في وسط المدينة القديمة على
شكل زاوية قائمة ، والبلاط باقٍ على حاله مع انخفاض
في بعض الاماكن . وفي مسافات معلومة من الطريق
تبدو افواه المجاري (المجاري) التي كانت تستخدم للمياه
الملوثة والاقذار . وهناك داران او ثلاث
منقوشة ارضها بالفسيفساء الملونة ، منها غرفة لا تزال

على روائها؛ وفي شرقي البلد قاعدة قوس نصر ضخمة تان .
وفي قنات هيك الشمس الذي بناه هيرودس
الاول (اغريبيا) ، وبقايا هيك المشتري (جوبتر)
اعمدة رائعة ، رائعة الصنع عند مدخلها ، وفيها شوارع
مبلطة واسوار ، وملعب روماني بالقرب منه غرفة
حمام مربعة صقيلة الحجارة ؛ تجري تحتها المياه ، باقية
منحوتة في الحجر ، نحو الملعب . وكاتدرائية للنصارى
كانت من قبل القبل هيك باخوس (اله الكرمة) عليها
صلبان محدثة بعد بنائه المزدان بنقوش الدوالي والعنايد
وعلى كتف الوادي ايضاً برج يسمى قلعة النبي ايوب
وهناك اروقة واقية كثيرة ومدافن وآثار مطاحن
اقيتها حجرية .

وفي السويداء ثلاث برك كبراه على كتف المدينة بناها
هيرودس الملك خزاناً للماء تزيد مساحتها على العشرين
الف متر مربع ولا تزال تستعمل مياهها للشرب
والغسيل . وتخرج منها قناة تصب في البركة الواقعة

في وسط القرية • وكان الرومانيون يجرون مناوراتهم البحرية فيها للتمرن والتمرس • هنالك ايضاً بقايا هيكل قديم عمدانه في دار آل الاطرش ؛ وقد وجدوا على احدها كتابة نقلوها الى المفوضية لان فيها ذكر الفرقة الغالية (الفرنسية القديمة) الثالثة في جيش الرومان •

وفي صرخد قلعة اكبر من قلعة حلب على قمة بلة يحيط بها جندق عرضه نحو عشرة امتار ، بينها وبين قلعة بصرى على بعد اربع ساعات طريق مرصوف • وفي صرخد جامع على جدرانه كتابة كوفية كما على احجار القلعة • وقد وجدوا حوله آثار نبطية وعمورية وفيها بركة رومانية كبيرة في وسطها اعمدة •

وفي كل من المشنف وسليم هيكل مندرس واعمدة وابواب واحجار منقوشة •

وفي شقا دور وقصور وهيكل • ولم يبق في ملح وذكير غير ابواب من الحجر ؛

ويقال ان ملح كانت تسمى ملح الصرار لوجود باب كبير يصر صريراً عالياً يسمع من مكان بعيد لدى فتحه واغلاقه .

وفي الهيت دير قديم وبرج . وفي القرية جامع وبركة رومانية بجانبها اعمدة .

اما في سيع فقد وجدت تماثيل كثيرة نقلت مع ما نقل من القرى الى متحف السويداء البديع المدهش الذي أسسه الكتبن كاريه .

— ٢ —

تاريخ

الهجرة اليه

// لانستطيع ان نوقت تاريخ نزوح الدروز الى هذا الجبل . بل جل ما نعلمه هو ان اول من ترح الى آل الحمدان فانهم ترحوا من لبنان على اثر بطش الاسراء التتوحيين بهم في الحروب القيسية اليمنية وذلك منذ

رومهم من عاشر روضه دار بنه العيسيه واليهيه حيه انظر الدروز في هذا
عكا وعجا زراعت آل الكويه المسيحيه وبنه كذا البره
السيوريه وهده هو المرح بنه رومهم . سلامه

محمود حنين

١٩٢٠

قرنين تقريباً . ثم تبعهم كل مغلوب على أمره ناظم على
زمانه في لبنان ووادي التيم وفلسطين وجبل الأعلى
في حلب ، والأقليم والداخلية .

لقد كانت هجرة القبائل والعشائر في ذلك الزمن
من الهنات الهينات كما غشاها من الظلم غاش ، او نابها
من صروف الدهر منتاب . ذلك لانهم لم يكونوا
مقيدين مثلاً بقيود الحضارة . فلا البيوت ولا الأثاث
وما أاث منزل من منازلهم الا حمل مطية . ولا البلاد
اذا جارت بزيارة . فالتحول مثل هذه الأمور دون
رحيلهم وهجرتهم . وهل الحمى الا حيث يعزّ بنوه ؟
وهل يعز مفتدي الرغد بالمجد . وهل رغد حيث يشوب
لذائد العيش وبهجاته ذلّ البقاء ؟

يا هدى الجدود ! انهم كانوا يرجلون بأسرتهم
وقبيلهم ، فايستقرون الا حيث توقد نار القرى حول
الاطناب ، وترفع اعلامهم على الاعلام غير منكسة .
وتسل السيوف للذبّ والذود غير مغمدة . اما اللجج ،

والاحتماء فسبة تجر السبة وذل يلد الذل .
ويا لضيعة البنين ! تفرّقوا تحت كل كوكب .
✓ وهربوا بانفسهم ضارين في مناكب الارض ليشاطروا
الام ازياءها وثروتها واسماءها ، لا اخلاقها واجادها
واعباؤها ... ما اكثر البلدان والرجال والنساء !
ولكن هل لله غير حمى واحد واب واحد وام
واحدة ؟ .

رحل الدروز النازحون برجالهم ونسائهم واستبدلوا
✓ بالحمى المستباح حمى منيعاً يعز على من رامه ويطول .
ثم اخذوا يهابطون الاعماق باعراقهم . ويكافون
الاجواء بفروعهم . حتى بسقت غصون تلك الدوحة
✓ الشماء . ورسخت اصولها رغم العواصف الهوجاء .
واي كفاح اشد من كفاح عشيرة مستضعفة رمت
بنفسها في اتون الغزاة من البدو سوم الطائر المهيض
الجناح يقع على جماعة البراة .
المعجب كل المعجب لتلك العشيرة المغلوبة على

امرها المتلا بعة الانكسار والياس الملتمة الراحة
من عناء ما نابها ، كيف تلقي عصا تجوابها حيث ينتظرها
القتال والنضال ، كأن الانكسار لا يشفي الا بالانتصار
فلا راحة للقوم المستسلمين .

ثبت آل الحمدان ، ونصرهم الله نصراً مبيناً . فتبسطوا
على الارعاء الجبلية وردوا غارات البدو بل اجلوهم
وزحزحوهم عن اماكنهم ليجلوا فيها . وكانوا نواة
الدروز في حوران ، فالتف حولهم كثيرون من
مهاجري الدروز مع عيالهم او قل العشائر او الاسر
برمتها لشدة العصبية في ذلك الزمان ومغامرة الاسرة
كلها من اجل فرد من افرادها .

ولم تكن المهاجرة للارتزاق كما هو شأنها مع ابناء
اليوم . فمن يرمي بنفسه في غمار تلك الغزوات مع
عشيرة ضعيفة ؟ اكثر ما تكون المهاجرة الى صقع
آمن . ولكن ما كل امريء ينتمي الى عشيرة ، او ان
اتمى يكون ممن تقوم العشيرة وتقعدهم ، فكان

إذن من الافراد المتضايقين المضطهدين جالية كبرى
توطنت حوران •

فاما الاسر او العشائر فانها شاركت الحمدانيين في
شيء من السيادة والاستقلال الداخلي ضمن منطقتها
وعشيرتها على شكل من الاقطاع • ذلك لانها
كانت تكافح من اجله وتشارك الحمدانيين في كفاحهم
وتشاركهم في القسائم • ولا تزال هذه العشائر الى اليوم
متمتعة بجانب من نعمة استقلالها الاول الاما سلبتها
اياها حكومة النظام الحالية • ما عدا السادة الاولين
فانهم لم يبق منهم الا افراد ضعفاء اصبحوا متفرقين في
بعض القرى بعد غلبة الطرشان عليهم •

واما الافراد الكثر على توالي الايام ، فانهم
اصبحوا (العامية) اي العامة ويقصد بها الطبقة الفقيرة
التي آل امرها الى ذل عظيم قبل ثورتها التي سيأتي
الكلام عليها • فصارت تستخدم للفلاحة وتسكن
البيوت التي يخرجها منها شيوخ القرى من ابناء العشائر

متى ارادوا، بل (يرحلونهم) من القرية متى شاؤوا
دون تعويض .

هكذا تكونت هذه الجماعة في بدئها من سيد
وَمَسُود ، ثم نشطت الى التساوي ولا يزال . فان
الجماعات في رقيها تستبدل بارادة الفرد المطاعة (ارادات)
منها تعم بنسبة رقيها .



آل الحمدان

نفرد لهم هذا الفصل بالنظر الى خطورة شأنهم في
تاريخ الجبل . فهم المؤسسون وهم الحكماء . وهم اليوم
آثار مبعثرة اتخذت من ابنائها الباقين هياكل لا تحمل
روحهم ، لقد ذهبت ريحهم . تلك عاقبة البغي . نخر
سوس الظلم دوحهم . وكانت دوحة آل الاطرش
تنمو بجانبها اثيثة مستأشبة وارقة الظلال .

قلنا فيما تقدم (الحمدانيين) فهل نعني بذلك انهم
احفاد بني حمدان الملوك الذين استولوا على حلب في

القرن العاشر لليلاد واولهم سيف الدولة ممدوح
(المتنبى) وذائد الروم عن الشام؟ وانهم بالطبع غير
عائلة حمدان الموجودة اليوم فى لبنان .

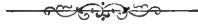
بعد ان أسقط في يد الحمدانيين وخل ذكهم على
أثر الاستيلاء الفاطمي . عاد الحاكم الخليفة الفاطمي
فاصفاهم وقربهم وخلع عامله على حلب ليعين مكانه
عزيز الملك الحمداني . ولا يذكر التاريخ ما آل اليه
أمرهم بعد سقوطهم ولكنه يذكر لنا تفريرهم الى الحاكم
ووجود أحدهم ابي عبد الله بن ناصر الدولة قائداً عند
الفاطميين في الثلث الاول من القرن الحادي عشر للميلاد
ويبدو لنا انهم لبوا دعوة دعاة الحاكم مع من لباهوا في
حلب والشام : وانتقلوا من حلب على أثر تقلص ظل
الفاطميين عنها تعرضهم للاضطهاد : وقطنوا لبنان الى
ان نكبتهم القيسية النينية فظهر عليهم امراء تنوخ وهم
من مذهب واحد فاتحوا حوران .

لا يكذبنا التاريخ بل يساعدنا غموضه على تصديق

18. *W. nigropunctatus* (L.)
 19. *W. nigropunctatus* (L.)

4

الرواة والمخطوطات . هذا واتنا وان توفرت لنا
الادلة على صحة أنساب سائر عشائر الجبل، لن نعالجها في
هذا الكتاب اتقاء التطويل والا ملال .



حروب

أظهر ما في تاريخ الجبل حروبه كما اشرنا، ألا إن
ارضه لمجبولة بالدم المهرق . وان حروب البقاء --
حروب الدفاع عن الحياة -- لأشدّ الحروب هولاً
واعظمها فتكاً . هي حروب الدروز في موقفهم وبحر
الدماء ورائهم والعدو أمامهم . . هي وثبات اللبوة دون
اشبالها ، والاشبال دون عمرائها . هي انفجارات
الضغط وثورات المستضام يُجرّح في عزته ويُنال من
إيائه . هي ام مهاجرة ترضع طفلها الاعرج المهنول ،
وبعل يستقطر له ولها الصخر ويستنبت الوعر --
من جانب . وبدوي مستنفر جائع كالذئب يستروح

شواً — من جانب • وجند من خائف يتقاضى البعل
 سلاحه وقوت عياله ؛ اين المهرب • لقد احفره اليأس
 فتهالك • فأعولت الزوج ، فرفع الطفل ، الممسك عن
 الرضاع ؛ عينيه لتنتقل الى حافظته صوراً مألوفة لحروب
 مقبلة • وعاد الى رضاع ثدي يدرّ له لبناً اجمده الذعر
 والتمنر ليشد منه المفاصل والاورصال ، والساعد المقتول •
 وماذا ! إنها حروب الليل والنهار والمفاجأة والغدر . ✓
 فكيف ينام على فراش وثير • وكيف يسكن الى الظلام
 ويأنس • وكيف يعنى بترتيب منزله بل بينائه • وكيف
 يطيق فراق الحبيبة التاريخية — بندقيته ذات القليل
 أو صاحبه الوفي الهندي الصقيل ، • فما هي الا
 صيحة أو يكون الاثاث والزوج والولد جميعاً على ظهر
 دابته • ويكون العراك • والولد الصامت المتعرعرع
 مجهز على آخر رعدة في القلب ، ويستودع الليل آخر
 ودعة للخوف .

اذا كانت صلابة الجسم تورث فالشجاعة تربي •

تذكر منه يونس هذا المارة ، الزها الوفاء حورث ابيب الشكول
 على ان يكون

وبهذه الوراثة والتربية تتمتع بنو معروف في بلدهم
الجديد . وكان الفوز يقود الى الفوز بقوة استمراره
المعنوية .

أضف الى ذلك ماللاقليم من التأثير . فهو عامل من
العوامل التي تكون الفرد والجماعة وكثيراً ما تكون
الجماعة صورة حية للاقليم . والدروز من الجماعات التي
كونها الاقليم هذا وانهم لم يكتسبوا اخلاقهم في جبل
حوران ، فقد كان لهم مثل هذه الاخلاق في جبل لبنان
فاستعارت من جبلهم الجديد نشوفته واقفاره . وضمهم ماضمه
من منبسط الارض . واطمأهم الى الدم ظمؤه الى الماء .
يحدثك الكتاب المتفننون ايها القاري عن ذلك
الفتى الذي هبّ للإثارة من قاتل ابيه لان امه حدثته
عن قتله اياه وحرضته على الانتقام . اما انا فاحدثك
عن فتى ولد معه الانتقام الذي رافقه جنيناً قلقاً في رحم
امه اللاجئة في الهروب من مكان الى مكان مع الزوج
المقاتل . ورافقه طفلاً منغص الرضاع تألف اذناه صوت

البارود وعيناه لون الدماء . وأحفزه فتى ينزع الحمى
ويخوض الصفوف وعلى فمه ابتسامة المستشهدين في
سبيل عقيدة مقدسة .

لسنا كروا قصة عنزة أو أبي ليلى المهلهل أو
أبي زيد الهلالي . فما أنا براو لك الا حديث حرب
من حروبهم كما رويت حديث امرأة من اسرهم فحسب ،
وهي حرب اللجاء ، ضارين صفحاً عن سائر حروبهم
مع (باشليق) الشام وقبائل البدو الكثيرة .



حرب اللجاء

يقع (اللجاء) غربي جبل الدروز الى الشمال . وهو
ارض صخرية ذات وعور ، بل تبتدأ لا يعود منه والج
الا اذا كان من ألافه المخاريق . صخوره شاهقة
ضخمة لا تبدي للعين وراءها بادية عمران أو جانباً حياً
من الارض يستهدي به التائب فيه . فاذا لم يقيض له
الله من يخرج به من ذلك الوعر الصامت المنحبس

الانفاس ، هلك ظمأً وسغباً عند صخرة من صخوره .
 تقول أساطير التوراة ان ابراهيم طلق هاجر ،
 فحملت اسماعيل — وربما قرية ماء ايضاً —
 وسكنت واياها ونسله البراري والفلوات . لاصدق
 ذلك أو ما يرمز اليه . والافاية قولا في هؤلاء البدو غير
 الوراثة تمكنهم من سكنى وعور وقفار كالصفاء اللجاء ؟
 هذا وان اللجاء لا يخلو من قرى بنتها فيه قبيلة (السلوط)
 حيث توجد المراعي في بعض جنباته .
 في هذا اللجاء تحصن الدروز يوم هاجمهم ابراهيم
 باشا المصري ورد عنهم خاسراً بعد أن دار بينه وبينهم
 قتال تسعة شهور متوالية فقد في خلالها خلقاً عظيماً
 معظمهم من المصريين [١] والحوادث لولم يؤيدها التاريخ .
 تكاد لاتصدق .

[١] نلفت النظر الى نكتة بهذا الصدد . وهي ان كلمة
 درزي منذ ذلك الحين تلي في نفوسهم النفرة والجزع حتى
 انهم كثيراً ما يستعملونها في معرض الشتيمة حتى يومنا هذا .

وتفصيل ذلك ان ابراهيم باشا بعد ان فتح البلاد
الشامية ودوخ جيوش السلطان محمود حتى بوغاز بيلا
سنة ١٢٤٧ للهجرة طلب السلاح والفرائب من دروز
حوران وتجنيدهم . وان ابراهيم باشا كما جاء في (خطط
الشام) للاستاذ كرد علي ، اخطأ في تطبيق قانون
التجنيد في الشام على نحو ما فعل ابود في مصر . لان
مسألة التجنيد قللت من انصاره . وهذه الروح
العسكرية كانت قد ضعفت في الامة بعد أن حكمها
المماليك البحرية والشر اكسة والأتراك قروناً طويلة
بالعنف والقهر [٢]

وكان نائب ابراهيم باشا على دمشق محمد شريف باشا
فاستدعى زعيم الجبل الشيخ يحيى الحمدان وسائر
الاعيان اليه ليكلمهم في ذلك . وانهم لبين يديه

[٢] وفي « دائرة المعارف الإسلامية » : ان تجنيد الشعب في الشام أدى الى هجرة عدد عظيم من اهلها الى آسيا الصغرى والعراق .

الحمد لله
وهو سنة ١٢٥٢

يسترحمونه لاعنائهم اذا هو يتقدم الى الشيخ يحيى
ويصفعه لالحاحه والحافه في طلب ابدال التجنيد بالمال .
ذلك سنة ١٢٥٢ هـ . فعادوا الى الجبل حائقين ، وبمواقفة
الرئيس الروحاني الشيخ ابراهيم الهجري شهروا عصيانهم
وعولوا على اللجوء الى اللجاء لم يثنهم بطش الفاتح
العظيم واتصاراته عن الذب عن كرامتهم وانهالك
دون الهوان . ولم يكن عدد مقاتلتهم يربو على الالف
وعدد احلافهم عرب السلوط (في اللجاء) على مئتين .
وهؤلاء لم يهجموا الا لما كانوا يرون انتصار الدروز
ليفوزوا بالاسلاب والقنائم [١] . وان تلك الحرب لمثل
الجهاد . فانه لما دخل حسين بو عساف شيخ نجران
فارساً شاكى السلاح على الرئيس الروحاني الهجري
ليطلب دعاءه وهو في المجلس يتعبد (والشيخ حسين

٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠

نصف

سنة

[١] وقد روى لنا كثيرون ان هذا كان شأن قبائل البادية
مع الشريف فيصل (ملك العراق اليوم) اثناء الحرب العامة
بينما متطوعة العرب المتحضرة يستسلمون في الهجوم على الاتراك

اول من اوقد نار الفتنة (قل له الشيخ الهجري : « فزت بها يا ابو عساف . دخلت الجنة بسيفك ورمحك » ...

✓ فلما بلغ نبأ العصيان محمد علي الكبير وابنه ابراهيم باشا ارسلوا القائد علي آغا البصيلي كبير طائفة الهوارة والصعايدة ، ومعه عبد القادر آغا ابو جيب (من دمشق) على رأس ٤٠٠ فارس متهدداً متوعداً وابي قبول استرحام الدروز في ابقاء السلاح معهم طالباً منهم ١٨٠ نفرًا .^{٢٧} للجنديّة كما جند ابراهيم باشا ١٢٠٠ من دروز لبنان وارسلهم الى عكا . فهاجموه في الثعله فلم ينج الا هو و ١٥ عشر فارساً تعقبهم ابراهيم الاطرش (عم اسماعيل جد العائلة) وشبلي آغا العريان وفندي عامر حتى قتل ابراهيم بعد تشتيت الهاربين وقتل عبد القادر آغا ابو جيب وهو متسلم حوران وجبل الدروز .

فاخدم ابراهيم باشا وارسل احد قادة جيشه محمد باشا يقود ١٢ الفاً من الجنود المصريين وكثيراً من الشاميين لفتحك والتدمير . فمسكر في بصر الحريري

المحاذية للجهاد . فمشى الدروز لقتالهم فقتلهم الجيـش
 بالمدافع ، ولم يكن الدروز قد رأوا المصريين بلونهم
 وهيايتهم ولا المدافع من قبل . فتصارخوا وتدفخوا
 وشدوا على الجند ثم تراجعوا بعد قتلهم مئة وخسارتهم
 (١٤) . فانتقل محمد باشا الى قرى الدروز المختلة يجمع
 المواشي والانعام وينهب البيوت . واعاد الكرة على
 الدروز النازلين فى قرى صعيد وعاهره والخرساودامه
 على حدود اللجهاد . وبعد المعركة التي حال دون
 استمرارها الظلام انتقل الدروز الى داخل اللجاء فلحق
 بهم محمد باشا في اليوم الثاني وهم ينهزمون حتى بلغوا
 العيال . فتصايح النساء وتصارخ الاولاد . فتوالب
 الدروز محفزين وشدوا على الصفوف فلا صفوف .
 وظل محمد باشا يجول بين جنوده محرضاً حتى سقط عن
 جواده قتيلاً . فواو الايلوون على شيء والدروز على
 اثرهم يجدون حتى هلك نصف الجيش . وقعد الدروز
 ١٤ قتيلا فقط .

وكان قد انفرد في اللجاء ٣٠٠ جندي مصري عاد
 الدروز فذبحوهم وبالنظر الى دعر المصريين لم يقتلوا
 من الدروز غير بضعة افراد . وكان شبلي آغا العريان
 قد قطع الطريق على الجنود الراجعة في الغوطة .
 لم يحسر شريف باشا بعد ذلك على مهاجمة الدروز
 بل اكتفى بتدمير المناهل حول اللجاء فكادت تكون
 هذه الضربة القاضية على الدروز ؛ فان الماء في حصارهم
 ذاك كان لهم كل شيء ، وكان الهجوم على المناهل
 اشد الهجوم هولاً لانه هجوم العطاش على بلة
 تمسك الرمي الاخير . وكم لهم فيه ابلاء ونصر مبین .
 هذا وقد علم القاري ندورة الماء في اللجاء .
 واذ كان الدروز في ذلك النضال اذا الانباء تنقل
 اليهم غدر (ابن سمير) شيخ عشيرة (ولد علي) من
 عرب (عنزه) وهجومه على الجبل من جهته الشرقية
 الحالية من المدافعين وتزول في (صبة وصبحية)
 وهما خربتان قرب ذيبين . فساروا اليه ليلاً واجهزوا

على من سدت في وجوههم ابواب الفرار ولم يبقوا الا
على النساء اللواتي لم يمسوهن بسوء شيمه بنى معروف
في الحفاظ على العرض . وعادوا .

ثم ان ابراهيم باشا زحف بعشرين الفأمن الارناؤوط
والترك والاكراد وغيرهم من جهة حلب . ولم ينو
دخول اللجاء لانه انس ذعر جنوده من شجاعة الدروز
بل نوى محاصرتهم وتدمير المناهل حوله لاهلاك الذين
فيه عطشاً ، فدمر مناهل وادي اللواء جميعها وسمم
اكثرها [١] وكان يرمي الجثث فيها بعد كل معركة
مثل منبلي لاهته وام الزيتون . وبنو معروف يدافعونه
عنها ويدودونهم ويفوزون عليه في معظم المعارك
ويفادون بكثير من رجالهم .

[١] لم يقبل الدكتور الفرنسي كلوت بك Clott من ابراهيم
باشا بتسميم المناهل فاستشار ابراهيم باشا بعض الكيماويين والزمهم
بصنع محلول السليمان والقاء في المياه واعلن للبلاد ان الماء قد
دخله السم حتى يتيسر له القبض على الثائرين ويخو اطفالهم
ونسائهم .

وكان في صباح احد الايام أن هجم عليه الدروز
بقيادة البطل حسين درويش الذي كانوا يسمونه (سبع
اللجاء) فشتوا شمل جيشه اي شتات ومزقوا اي
ممزق واستولوا على مدافعه وذخيرته .

على ان ابراهيم باشا لم يحزع فكان يلم شعث
جنوده ويستقدم النجدات ثم ينهب قرى الدروز
كالسويداء وبريكة والهيات ويقتل وينكل تنكيلاً .
الا ان مايؤثر عنه ويخلد له الذكر الذي يتوارثه بنو
معروف جيلاً فجيلاً هو محافظته على النساء . ويا ويل
من تعرض لاحداهن . ذلك مزيج من الشرف الالباني
والحفاظ العربي .

واهم مايؤثر عن تلك الحرب ذهاب شبلي آغا العريان
وفرسانه الى بلاد راشيا وحاصبيا والشوف (لبنان) .
واثارة بني معروف فيها على ابراهيم باشا . وهزمه
للأمير محمود الشهابي من قلعة حاصبيا . ومناصرة
الشيخ ناصر الدين العماد الذي مات مقتولا ، ورجوع

ابراهيم باشا لقتاله هناك وموافاة نجدة عكا بقيادة واليها .
وفي « خطط الشام » ان نصارى لبنان تجندوا مع
العساكر المصرية وحضروا الوقائع التي حدثت بين
المصريين والدروز في حوران ووادي التيم ، وقد انتهى
ذلك بانقلاب شبلي آغا ورجوعه بألف من المقاتلة الى
اللاجاء حيث كان ابراهيم باشا قد ترك الحاميات حوله .
اما القصد من اقدام شبلي آغا على هذا العمل فهو
تخفيف الضغط عن الدروز المتضايقين في اللجاء من قلة
الماء ، ومضايقة ابراهيم باشا في سورية . وهي سياسة
منه كان لها النفع الجزيل .

فان ابراهيم باشا عاد الى اللجاء ملولاً وخابربني
معروف بالمصالحة ، فتمت على أن يؤدوا قسماً من سلاحهم
ويساعدهم ابراهيم باشا بتعويض مالي ويعفيهم من
التجنيد ثلاث سنوات . ولم يسلم شبلي آغا العريان الا
(بعفو) خاص ونزل بعد شهر هو واولاد عمه الى دمشق
حيث اكرم وفادتهم ابراهيم باشا .

اللاجاء

سائر حروبه

لا يؤرخ الدروز في الجبل حروبهم بل يكتفون
بإضافة كلمة (سنة) الى القائد الذي حاربهم او المكان
الذي حاربهم فيه . ويسمون الحرب « ذبحه » فيقولون
« سنة سامي باشا » مثلاً او « ذبحه إمسيكي » .

وسنذكر هذه الحروب باختصار مجتهدين في ضبط
تأريخها قليلاً عن كتب التاريخ والمخطوطات المحفوظة
في دور رجال الدين المدون فيها الوقائع في اوقاتها .
ولأنهم بسرد قتالهم اتواصل مع البدو وغزواتهم .
١٨٠٠ - ١٢٦٩ هـ . سنة صاري عسكر للمّ الخراج من الجبل
كان الفوز فيها ابني معروف .

١٢٧٣ هـ . سنة إمسيكي (خربة في اللجاء) مع
الحوارنة فاز فيها الدروز .

١٢٩٦ هـ . سنة قرّاصه — وهي عين ماء قرب
نجران — وكان القائد جميل باشا ؛ جاء على اثر خلاف
الدوير لا ، بزعامه حمود نصر ، وبصر الحريري . فيها

استعمل نوع « المارتين » من البنادق لأول مرة وكان
الفوز للدروز .

١ - ١٢٩٨ هـ . سنة الكرك واختلافها مع الشعلة ذلك
الاختلاف الذي انتهى بانتصار الدروز . وعدم تعرض
الحملة لهم .

١٣١٤ هـ . سنة ادهم باشا وممدوح باشا وخصرف
باشا في قرّاصة والسجن وام العلق . وكان الدروز
قبل ذلك بثلاث سنوات اخرجوا شبلي الاطرش من
قلعة المزرعة التي قادها اليها الجند مقيدا الى بطن بغل ،
ثم لما حاصرهم الدروز سلبوه لتضايقتهم عطشاً من
الحصار ، فلما تهافتوا على نبع ماء قريب — بعد
تسليمه — لم يتعرض الدروز لهم اشفاقاً .

في تلك السنة تم صلح حادثة الحراك (١٣١٣ هـ)
التي من اجلها جردت الحملة ، ولكن تركيا غدرت
بالدروز بعد ذلك ففت شبلي الاطرش زعيم الجبل
واباطلال وهبة عامر ومثتين تقريباً معهم .

- ١٣١٥ هـ . سنة عرمان بقيادة غالب بك ورضى بك لاربعة طواير قتلهم الدروز عن بكرة أبيهم بالفؤوس والسيف .

على اثر ذلك جردت حملة ٥٥ كتيبة بقيادة طاهر باشا ، فالتجأ الدروز الى اللجاء للحرب . ولكن الدولة صالحتهم وامنتهم ثم خرقت الامان ونفت الزعماء ليلاحقوا باخوانهم السابقين .

وهاج الجبل على اثر ذلك وكان قدهرب بعض المنفيين منهم وهبة عامر ونسيب الاطرش وسلامة الاطرش واخذوا يثيرون الشعب طالبين عودة المنفيين فعادوا بعفو السلطان عبد الحميد وإنعامه سنة ١٣١٨ . فابتاعوا بالدرهم التي نالتهم من احسان الدولة سلاحاً في طريقهم ليقاتلوا به ، ثم حدثت حوادث دعت الى حملتي ١٣١٩ هـ . و ١٣٢١ هـ .

- ١٣٢٤ هـ . سنة المعجل ، وهم عرب اعتدوا على الدروز فهاجمهم هؤلاء في الضمير من مرج غوطة دمشق

حيث قتلوا منهم اربع مئة وابقوا على النساء ولم
يسوهن بسوء .

١٠١ - ١٣٢٨ هـ . سنة سامي باشا الفاروقي ، وهي معروفة
لحدثة عهدا وقد سمها سامي باشا بسمه الفدر
الصريح ، وها صديقنا المطران نيقولاوس قاضي اسقف
حوران للكاثوليك شاهد على ذلك الفدر وطالمحدثنا
عند . فان المطران كان الوسيط حامل العفو الى
الزعماء ؛ فلما سلموا آمنين شتق الباشا منهم ذوقان الاطرش
(والد سلطان باشا) ؛ ومزيد عامر . ومحمد القلعاني .
وهزاع الحلبي . وحمد المغوش . ويحيي عامر . ونفي
كثيرين وجند كثيرين . وعنى عن بعض المجرمين
بسلطان الأصفر الرنان . وجرم بعض الابرياء كيجي
عامر وهزاع الحلبي [١] .

[١] لما سئل هزاع قبل الصلب عما يوصي به قال : « ان حساباتي
عند ابني ، ولكني اوصي الدولة بالحلية لانهم عبيد مخلصون لها
متعلقون بالعرش العثماني » .
ثم ارادوا ان يضعوا عصا على عينيه فقال لهم : « لاحاجة -

لم يحارب الدروز سامي باشا بل لاقاه زعمائهم
حتى درعا برئاسة الزعيم الكبير يحيى الاطرش . ولكنه
اراد الانتقام منهم لهجومهم على بصرى ومحاصرة قلعتها
على اثر اختلاف بين نواطير القريا وبصرى .

ولم يلبث الدروز أن عادوا الى العصيان بعد تلك
السنة . ونحن نجتنب التطويل مكثفين بالاشارة الى
دفاع الدروز عن استقلالهم منذ حلوهم في الجبل .



ثورة العامة

ذكرنا عند الكلام عن الهجرة شيئاً عن العامة
ووعدنا بالتفصيل . قلنا ان الفلاحين كانوا يرحلون من
قراهم ومساكنهم تبعاً لارادة المشايخ بدون تعويض .
كان الفلاحون من عشائر الدروز بمنزلة العبيد من

- لذلك « ثم قال : « اللهم اني قادم عليك فاقبضي يا كريم
وعاماني برحمتك »

- وكان بعض فضلاء دمشق - ممن حدثنا بذلك - فخرجوا
باكين لعلمهم ببراءته .

الشعب الاميركي قبل الحرب الاهلية لتحريره .
يحرثون وينون ويقتنون ثم يرحلون متى شاء الزعيم
ذلك كان الاقطاع بمعناه التام . واما يختلفون عن العبيد
في انهم لا يباعون ويشترىون .

وظل ذلك شأنهم حتى ضعف شأن الزعامة واشتد
أزر العامة بكثرة عددها ووفرة مقتنياتها فهبت سنة
١٣٠٨ هـ هبتها ، وثارت ثورتها ؛ يساعدها على نيل
حقوقها ورفع صوتها عالياً الزعيم الكبير شبلي الاطرش
(يوم كانت الزعامة بيد اخيه ابراهيم باشا الاطرش)
وزعيم آل عامر ابوطلال وهبة . ولكن شبلي و ابراهيم
وسائر الطرشان توجهوا اجتناباً للشر وحقناً للدماء الى
مكان قريب من السويداء اسمه (المزرعة) . وكان من
الزعماء كثيرين اجتنبوا العامة ماعدا وهبة عامر وظاهر
كيوان وحمد المغوش وحامد العبدالله الذين لبشوا في
قراهم . اما شبلي نصير العامة فانه اضطر مجاراة لعائلته الى
الهروب معها واخذ الثوار يستولون على القرى قرية قرية .

فسارع ابراهيم باشا الاطرش الى دمشق وعاد
 بنجدة الحكومة وحملتها التي بنت القلعة في السويداء
 (الثكنة العسكرية الباقية الى اليوم) وخضدت شوكة
 العامة بعد انالتها حق المسكن وامتلاك الارض . فقد
 كان للزعيم في القرية ربعها فقدا له نصف الربع وهذا
 لا يشمل الجميع اطلاقاً فان من الزعماء من لا يزال له
 الربع كشيلي الاطرش نفسه .



❀ الحرب العامة

❀ لم يخضع جبل الدروز لنظامات الحرب التركية
 فهو لم يؤد الضرائب ولا الجنود . في ذلك العهد المظلم
 عهد جمال باشا وقتكه بكل مخالف وانزله البلاد الشامية
 على ارادته المطلقة ؛ كان زعماء الجبل يروحون ويفدون
 عزيزي الجانب نافذي الكلمة بالرغم من مخالفتهم .
 ولا هو أصيب بما أصيب به سائر البلاد الشامية .
 فبينما لبنان المرهق المظلوم يقضي الايام طاوياً وبطون

بنيه لاصقة بالظهور، وجيوبهم كبيوتهم تمر بها ريح الجنوب فتصفى، كان هو مكتظاً متخماً تحتق دنايره من شدة زحامها في صناديقه لو لم يأتها فرج الاتفاق في اسواق دمشق وعلى مناسف الكرم والجود.

وغير ناس لبنان فضل جبل الدروز في هذه الحرب بايوائه اللاجئين واطعامه الجائمين الذين هاجروا اليه ألوفاً حتى كاد يربو المهاجرون على السكان . اما غير لبنان من الاصقاع الشامية فلم يصبه ما اصاب لبنان ولكن المضطهدين السياسيين والمطلوبين للجندية وجدوا في الجبل ملجأً أميناً وصلة مع ثوار العرب والхلفاء .

ان مضافات الجبل كالفنادق المجانية للاكل والنوم . فكان المهاجرون الجياع من لبنان وغيره يفدون عليها فتصبح كالثكنات التي تفص بالمسوقين للجندية . وعادة الضيافة تقضي على صاحب المضافة بان يعولهم وان هذه المضافات كثيرة في كل قرية فهي بمثابة

الردهات في المدن . وهل يخلو منزل وجيه من ردهة استقبال ؟ .

لا ننسَ ان بني معروف لم يميزوا في ضياقتهم الدرزي عن المسيحي او المسلم عن اليهودي ، بل انهم كانوا يحسنون ضياقة الجميع على السواء . وان الحرب كانت مورد ثروتهم الحالية بالنظر الى ما بلبقته اسعار الخنطة من الصعود .



الانتداب

انتهت الحرب العامة . ووقفت السياسة موقف التردد في سورية . فوقف الدروز كذلك مترددين . وكان الاحتلال الفرنسي . وكان الاستقلال العربي . وكان الاستفتاء الاميركي . كل ذلك في آن واحد . فلا غرو اذا رأينا تعدد الآراء في الجبل والتفاف بعضهم حول (فيصل) وبعضهم حول (غورو) وبعضهم حول (كليتن)

وكورنوالس). فالدروز في تلك العواصف مضطرون الى الاستناد الى شيء. وكان موقف الفرنسيين الثابت ازاء سورية وتردد الانكليز وتكتهم سبباً في تحويل الدروز وجوهم نحو الانتداب الفرنسي ومد يدهم لمصافحته قبل دخوله دمشق. وكان موقف الدروز بعد ذلك باعثاً على رضى دولة الانتداب ومسارعتها الى الموافقة على برنامج استقلالهم.

فاتقلوا بذلك من استقلال مشوب ملطخ بالدماء مطعون الجوانب. الى استقلال معترف به مصون، المدافع عنه غيرهم والقائم به سواهم وهم آمنون.



الزعامة

قلنا ان آل الاطرش انتزعوا السلطة من آل الحمدان فاصبحوا اذن مكانهم عائلة الزعامة. في الجبل عشائر كثيرة قوية أيديها لها في منطقتها نفوذ مستقل عن سلطة عائلة الزعامة الطرشانية.

وللطرشان الزعامة في التمثيل العام السياسي. وهذا لا يعني انهم كانوا يتفردون بالرأى فالامر بين الدروز شورى ولا سيما بعد سقوط آل الحمدان الذين كانوا يشنقون متى شأوا ، ويمتد نفوذهم على سهل حوران فلا يقبل تعيين شيخ من شيوخ قرى السهل الا بموافقة زعيم الحمدانيين على تعيينه .

ان للاسر منازل كأن تقول ان آل عامر يأتون في الدرجة الثانية بعد آل الاطرش وهلم جرا . ولسنا نعرض لهم الآن بل نكتفي بالاشارة . وفي خريطة العائلات بيان لامتداد نفوذ كل اسرة اي عدد القرى التي تملكها .

وفي عائلة الزعامة اصطلاح على تسمية احدهم شيخ المشايخ او زعيم الزعماء بالباسه عباءة الزعامة . فقد كان شيخ عائلته وبالطبع زعيم الجبل بعد الحمدانيين اسماعيل الاطرش جد العائلة . واتى بعده ابراهيم ابنه الذي تم له امر الجبل باخراجه الحمدانيين من

السويداء . وعقبه اخوه شبلي الاطرش وكان حكيماً
شاعراً . وألبس العباءة بعده اخوه يحيى الاطرش .
وألبسها بعده ابن ابن اخيه سليم الاطرش حاكم جبل
الدروز المستقل . وألبسها بعده عمه حمد الاطرش الذي
هو اصغر سنّاً من الامير سليم . وهو متعلم في مدارس
عالية كالعلمانية في بيروت . وانك لترى رسوم المتوفين
منهم في هذا الكتاب . هؤلاء هم زعماء العائلة
الطرشانية عائلة الزعامة في الجبل . وفي هذه العائلة
كما في غيرها زعماء ربما يأتي الكلام عليهم .





— اسماعيل الاطرش —



— ابراهيم الاطرش —



— شبلي الاطرش —



— يحيى الاطرش —



— سليم الاطرش —

ان الزعامة في الجبل عبءٌ ثقيل جداً لا تقوى على
حملة الا الكواهل المشدودة . فهي مشكى الضيم ، وماجأ
الظلم ، وقرى الضيفان وحكم الخصوم . اما اليوم فقد
شاطرتها الحكومة النظامية بعضه .

على ان هنالك رئاسة — لا نقول زعامة —

ذات نفوذ عظيم عند الشعب ، هي الرئاسة الدينية التي
ظل يحترمها الزعماء وكثيراً ما كانوا يضعون توقيعها
قبل توقيعهم العرائض العمومية مثلاً . وقوة هذه
الرئاسة تتوقف على صاحبها . فاشد الرؤساء الروحيين
نفوذاً كان الشيخ ابراهيم الهجري ، وقد انتهت اليوم
الى احد احفاده الشيخ احمد الهجري .

قلنا ان نفوذ الرئاسة الروحية بشخصية صاحبها .
فهناك الشيخ حسين طريه المتوفى صاحب النفوذ
العظيم في زمنه وما كان شيخ عقل . وكان يتفرد
شيخ العقل بالتوقيع وحده عن رؤساء الدين فصار منذ
زمن شبلي يتلوه في التوقيع بعض زملائه الاتقياء . الا

انه هو المقدم فيهم كما ان زعيم الجبل يوقع بعده زعماء
معدودون .

وهؤلاء الرؤساء الروحانيون كانوا ولا يزالون
الساعد الأمين للزعماء وبأسطى نفوذهم . والتاريخ لم
يحدثنا عن زمن لم تتفق مصلحة هاتين الزعامتين فيه
كلا ولا هو يحدثنا عن خلود احدهما . فها هو ظلها
يتقلص شيئاً فشيئاً على جري سنة الاعمار لكل شي .
ولا يفوتن اللبيب ان الزعامة اشد ما تكون في
الاورق الحرجة التي يحتاج فيها الشعب الى من يجمع
شمله وينظم صفوفه ويقوده الى الخلاص . فها اكثر
الامم ديمقراطية تعزّز القيادة في سني الحروب . وها
برلماناتها تحفّت اصواتها في معمماتها ، وتصمت احزابها
الحرّة والمعارضة . وها رجل واحد يحمل بيداً مقدرات
امّة بأجمعها . ثم انك ترى في صفوف المحاربين الطائعين
المستسلمين اشدّهم تمرداً في السلم وخروجاً على الاستثار
في ايام الأمن .

لقد كانت الحروب في الجبل كما هي في غيره السبب في اشتداد ساعد الزعامة والنضواء القوم تحت لوائها طلباً للسلامة بالتماسك ودرءاً للاخطار بالتعاون، فترى العشيرة على عزّتها وشموخها تنضم الى جارتها وتقبل قيادتها وزعامتها إذ لا بد من رأس واحد، ولا سبيل الى وجود زعامتين رئيسيتين كما انه ليس ثمة في الحروب غير قيادة عامة واحدة •

ثم لا أعلم أهو فساد ما بين الزعماء وما في انفسهم الذي آل الى ضعف شأنهم ام هي قلة الحاجة اليهم مع حكومة النظام التي فتحت باب الاستغناء عنهم؟ ولا أعلم أهو قبح رجال الدين الى الدنيا وتهالك بعضهم عليها وجعلهم الدين تراثاً — أهو ذلك الذي افسد عليهم قلوب الناس واطعن الثقة بهم • ام هو عصر الكفر وتبدل العقائد قد حال بينهم وقلوب الناس؟ ولكنني اعرف شيئاً هو ان في الجبل تبديلاً اجتماعياً ناجماً عن التبدل السياسي • ونموّاً فكرياً من شأنه ككل

نمو التجدد باطراح القديم البالي العفن . إلا ان
 مظاهرها أكثر من حقيقة لاسباب ، والتصنع غالب
 على الطبع لاسباب ايضاً ، واذا كنت ايها القاري
 لا تنكر ان ثورة باريس ذهبت بكثير من الارستقراطيين
 الأبرياء ، وتوافقني على ان نشوء الاجناس أفضى بها
 الى مقربة من الكمال ، وعلمت ان النشوء لا يكون
 بهذه السرعة في جبل لم تتوفر فيه اسباب النهوض .
 ادركت معي ان هنالك زعماء كثيرين ورجال دين
 يستحقون الاجلال والاكرام . وادركت طرفاً من تلك
 الفوضى الاجتماعية — لا السياسية — الرائثة على
 جبل الدروز . . .



لقد عزمنا على طبع كتاب عن عشائر الجبل يأتي
 الكلام فيه عليها مفصلاً مع رسوم زعمائها ؛ ولكننا
 تنوه هنا بفضل بعض الزعماء وشيوخ القرى الذين
 ساعدوا على تشييد اركان الجبل وحكومته .

ونذكر اسماءهم دون ترتيب :

نسيب بك نصار	نسيب بك الأطرش
حمود « نصر	عبدالفار باشا «
محمد « المغوش	متعب بك «
حسين « زهر الدين	سلطان باشا «
حمزة « الدرويش	سلامه بك النجم
جاء الله « سلام	طلال باشا عامر
مزيد « الصحنوي	فضل الله باشا هندي
سلمان « القلعاني	نجم بك النجم
سليم « المغوش	نجم باشا الحلبي
مسعود « غانم	عبدالمجيد باشا الحلبي
اسعد « مرشد	نجيب بك عامر
سعيد « ناصيف	حمد « «
خليل « كيوان	حسين « هندي
مزيد « شلغن	شلي « الحلبي
عمار « الحناوي	قفطان « عزام
هلال « درويش	خليل « أبو فخر
فرحان « ابو راس	سلمان « نصار
فضل الله « ابو مغضب	عجاج « نصر
عقله « القطامي	سعيد « ابو عاف
ظاهر وشيب بك القنطار	حمد « عزام
محمد بك ابو علي	عبدالله بك الشعراي
حمود « جربوع	داود « ابو عاف

الباب الثاني

— ١ —

الحكم العشائري

✓ يوجد الحكم العشائري حيث تستدعي الحاجة وجوده في بلاد خلت من الحكم النظامي كجبل حوران . ويظل هذا الحكم حسناً مقبولاً الى ان يبسط النظام افياءه عليه ويمتله الناس لوجود نظام خير منه .

ويبدو لي ان بينه وبين السنن الدينية تشابهاً من حيث سد الفراغ الاجتماعي وثباته . فلطالما كان الدين الضابط الاخلاقي والاجتماعي ، واذا توسعنا نقول العنصري والصحي ، ولا سيما في الشعوب المنحطة حتى ارتقت وتمدنت فرجع الى حدوده الروحية . خذ لك مثلاً على ذلك العرب في الجاهلية وقد جاءهم

الاسلام مهذباً . ثم انظر كيف حمل العلم والتمدن بعد ذلك جانباً عظيماً من تبعته الدين واثقاله لضبط الشعوب .

هكذا قل عن نظام الدشار فانه حاضن الاقوام في طفولتها او بداوتها ، وشاداً أو اصرها والساھر على حقوق افرادها رباً بالشمل ان يتفرق ، وبالحفاظ ان يخرق . وهو ككل شيء يصبح مملولاً مكروهاً متى وجد ما هو افضل منه . لانه يصبح ناقصاً بعد كماله النسبي وفاسداً بعد صلاحه القياسي .

وله حسنات ويا لها من حسنات . وهو والد القانون الأبرّ ، وسلفه الفطري النزيه الذي تنزل على احكامه القلوب راضية قانعة . هو الذي ربى بنيه حتى ترعرعوا ودخلوا مدرسة النظام المدني . فكان شأنه شأن ذلك الربني الساذج الذي تعلم بنوه وتفقها فتكروا له وتنكر لهم بعد ان كانوا طائعين له مستسلمين الى احكامه .

✓ ينتهي عمل النظام العشائري عندما يتبدى النظام
المبدئي . وهذا الذي كان في جبل الدروز . على ان
للاول ابناء بررة نشبههم بحزب المحافظين في المجالس
النياية .. فهم لا يستسلمون تركه والصدوف عنه ، ولا
يستعذبون الورد من غير مائه . ومن الخرق أن يحاول
تحويلهم فجأة عن مذهبهم فيه . لان في النفوس ميلاً
الى القديم وتأثراً به . وحسن هذا التمسك اذا لم يقال
فيه لانه يزيل من بين القديم والجديد فترة القوضى
والضلال والتنكر .

✓ فعند العشائر التوسط . وذلك انه اذا وقع خصام
بين عشيرتين تتوسط عشيرة ثالثة كبيرة لإصلاح ذات
البين . فيجلى أولاً القاتل او القتلة ريثما تتمكن
العشيرة المتوسطة من تسكين الخواطر . واذا لم ينج
القاتل بنفسه فباح هدر دمه قبل الصلح ، ثم تنظر
العشيرة المتوسطة ووجهاء العشيرتين في القضية ، وتقرر
الدية وقد تنازل عنها عشيرة المقتول بعد تقريرها .

عند ذلك تمعد الرايات البيض ويُشهد عاقدها (الزعيم المصلح) جميع الحاضرين والغائبين على الصالح ويحرم الاخذ بالشار على اهل القتل الحاضرين والغائبين والذين لم يولدوا بعد؛ يُشهد الناس لكي يعينوه على اهل القتل اذا خرقوا العهد . واذا كان القتلى من الطرفين يقرر فرق الديات ويعطى للعشيرة الخاسرة . وكثيراً ما ترفض العشيرة الدية ولكنها لا ترفضها الا بعد تقريرها .

في حادثة من هذا النوع طلب والد القتل مئة ناقة وخمسين شاة وعشرة اباعر وثلاثة افراس ، قائلاً انه لا يطلب الا زهيداً سراءاة للحال !! وكان القاتل فقيراً لا يملك شروى تقير ، وكان احد الولاة حاضراً فاخذه العجب . فسكن روعه الزعيم المصلح وقل تريث . ثم التفت الى والد القتل وقال له : « لك ذلك ولكن تنازل عن المئة ناقة اكراماً لخاطر الوالي »

قال — تنازلت

— وعن الحمسين شاةً اكراماً لهذه الذقن (ذقنه)
قال — تنازلت

— وعن الابعر والافراس اكراماً لوجه الحاضرين.
قال — تنازلت

فانصرف الوالي مشدوهاً .

وعند العشائر « الوجه » وهو نوع من اللجوء
والاحتماء ، ومثله « التشديد » وهو ان يعرف الضيف
الناس انه متوجه الى مضيفه . فالمضيف في تينك الحاليين
مضطراً الى الدفاع عن ضيفه وحمايته الى ان تنتهي ضيافته .
ونأتي الآن قبل الانتهاء من الموضوع على ذكر
حادثة سلطان باشا الاطرش ليعلم القاري بشي من
مصطلحات العشائر . وانتقال الجبل الى حكم النظام ؛
ذلك الانتقال الذي كان فجائياً في بعض الاحيان فلم
تألفه النفوس وتأنس اليه كما هو شأن الشعوب الطفلة
في ادوار اتقاليها .



وثبة سلطان

التي القبض على ادم خنجر [١] وهو آتٍ الى بيت سلطان باشا في القريا . قبض عليه صباح بك الاطرش مدير الناحية والضابط فرحان العبد الله ، وارسله مخفوراً الى العاصمة (السويداء) حيث زوجته الحكومة في السجن . فارسل كتاباً الى سلطان بواسطة النائب حمد البعيني يقول له فيه انه اتى الى داره ضيفاً و (مشهداً) . وذلك في الحادي والعشرين من تموز سنة ١٩٢٢

والعادة عند العرب ونعني العشائر منهم ، ان ضيفاً هذا شأنه يدافع عنه بالنفس والنفيس بقطع النظر عن منزلته وحاله ، فبعث سلطان على الفور باخيه علي الى السويداء متوسطاً ، مبيتاً العادة في مثل تلك الحال ،

[١] المتهم باطلاق النار على الجبال غورو في حادثة طريق القنيطرة المعروفة التي قتل فيها امين سرّة واصيب حتي بك العظم حاكم دمشق بجرح في شفته العليا .

سائلاً الافراج عن ادهم مع انه لا يعرفه مرفقة شخصية.
طالباً ان لا يجعل مضغة في افواه العرب ، واحذوثة
عندهم .

حدث ذلك وحاكم الجبل المغفور له الامير سليم
الاطرش في دمشق ، فلم يفلح وكيه توفيق بك
الاطرش في إقناع القومندان « ترنكا » مستشار الجبل
يومئذ بتسليمه الى سلطان ريثما تسوى قضيته على طريقة
عشارية ، وقد قال سلطان انه يسلمه اذا ثبت انه مجرم .
وسيق ادهم من السجن الى الثكنة الفرنسية ، فعاد
غير مستطاع تسليمه .

قال القومندان لعللي اخي سلطان : « ان الرجل
في القلعة ، ليأت اخوك ويأخذه ، لقد صار في حوزة
الجند الفرنسي . عندكم المحافظة على الضيف وعند الجند
المحافظة على الجاني » على اثر ذلك (غز) سلطان
اللواء (بمعنى اعلن الحرب) داعياً القرى الى نجدة
لخلاص ضيفه كي لا تلوكه السنة العرب وهو عندهم

صاحب « علم » (اي حكم نافذ الارادة) وعلى حدود
 البادية، وارسل الى الامير برقية يستدعيه بها الى تلافى
 الخطر، ولعلمه بان ضيفه سيساق الى دمشق قطع
 بفرسانه الطريقين المؤديتين اليها، واتخذ الشعلة مركزاً
 لحركاته ثم انتقل الى كناكر تاركاً اخوته وحمد
 البربور احد اعوانه الاشداء وخاف الكليب شيخ
 عرب السردية وغيرهم وعدد الجميع أحد عشر مرابطاً
 على الطريق لينتظروا مرور الامير .

وانهم لفي انتظارهم ، اذا ثلاث سيارات قادمة . فاما
 انهم ظنوها سيارات الامير فاقبلوا عليها عازبي الدهن
 غير عالمين انها سيارات مصفحة اتت للنجدة وقتل ادهم .
 واما انها ظنتهم عصاة هاجمين فبادرتهم باطلاق المدافع
 والمتراليوز . فلما رأوا النار التي لامر منها اقتضوا عليها
 وقفز بعضهم عن ظهور الجياد الى وسطها فراح قائد
 المدرعات الملازم بوكسان ضحية الغلط وقتل معه ثلاثة
 جنود ، وتمطلت المصفحتان الاوليان وفرت الثالثة

راجعةً، وبقي اربعة جنود اقيم شكيب وهاب على حراستهم — وشكيب هو المتهم بقتل فؤاد بك جبلاط .

وكان قد جاء على صوت البارود اربعون من فرسان الدرك بقيادة الرئيس حسني صخر والرئيسين نايف و ابراهيم الاطرش . فابلغوا مكان الحادثة (تل حديد) حتى اقبل الامير على سيارته ومعه نسيب بك . فارسل نسيباً الى سلطان في وجوب التنحي وترجل شاكي السلاح يقود الجنود الفرنسيين الذين ابقى عليهم سلطان وسار بهم ماشياً محافظاً عليهم حتى السويداء على بعد ساعة .

استمر خروج سلطان باشا على الحكومة ، وكانت الطائرات قد هدمت بيته واخذت الحكومة مواشيه ، حتى عفي عنه بمناسبة عيد الاستقلال سنة ١٩٢٣ في الخامس من نيسان حيث اعلن المسيو شوفرل مندوب المفوض السامي العفو عنه على مائدة العشاء ، واولاً

ذلك لكان سلطان الى اليوم ضحية ضيفه والعادات العشائرية .

وفي الحادثة دليل على تبدل الاحكام في الجبل ، على ان الحكومة لا تأبى الفصل عشائرياً في القضايا متى شاء الاهلون كما حدث بصلح الثعلبة والكرك مؤخراً في بصر فقد عقدت الرايات بين زعماء الدروز والحوارنة على اثر قتل واحد من الثعلبة وآخر من الكرك ورفعت الراية البيضاء المعقودة يوماً كاملاً امام دائرة الحاكم في السويداء .

— ٢ —

✓ الحكم النظامي

للحكم النظامي ايد الطولى في تبدل الحال الاجتماعية في الجبل .

إن اخلاق الجبلين لا تزال كما كانت من حيث

✓
الكرم والنجدة، ولكن تبديلاً عظيماً أخذ يظهر في
الاخلاق التي تؤثر فيها السياسة والتبدل الاجتماعي .
~~فالشجاعة مثلاً أخذت بغير ثوبها الاول~~ ، بعد ان التى
الدروز السيف جانباً ؛ فانك تراهم يعنون بالعلم بعد
عائتهم بتثقيف المهند ، والالتقياد الى الزعماء والاتحاد
فيما بينهم والقناعة بالرزق صفات تحول عنها الدروز
الى غيرها . وتسرب الطمع وحب الظهور الى كثيرين
من الزعماء ورجال الدين حتى شغلتهم السياسة عن
العبادة ، وقد طرأ تبدل عظيم على اخلاقهم الدينية ،
فشيخ العقل في قنوات قدم المشروبات الروحية على
المائدة التي اقامها لفخامة الجنرال المفوض السامي [١]
وقلها تحلو مائدة من مشروبات روحية اذا وجد من
يشربها ، هذا من حيث التساهل . واذكر ان الامير

✓ [١] من العادات التي لا يزال الدروز قاطبة يحافظون عليها
أنهم يتمتعون حتى عن تقديم المشروبات الروحية أو يبيعها . وهم
في لبنان على اختلاطهم الشديد بالاجانب لا يزالون على حفاظهم .

سعيداً الجزائري احتج في وليمة المرحوم الامير سليم
التي اقامها له ولقناصل الدول في عرى على تقديم
المشروبات الروحية قائلاً : « ذلك ينهى عنه الخلق
الديني ». وقد اصبحت التضحية من الصفات التي
لا يتحل بها الا القليل من الزعماء .

واتأسف اذ اقول ان الشجاعة الادبية لم تصل بعد
الى الجبلين ، وانهم سريعو التنازل عن اخلاقهم القومية
وعاداتهم المرعية ، وان التملق داءٌ مستشرٍ نبته التقية
الآخذون هم بأسبابها منذ القديم . ولعل جميع ذلك
عارض لابد منها في دور انتقال كدورهم . وربما
كانوا في ذلك كالطير العريان قبل ان يكتسي ريشه
الجديد . فاني معلق الآمال الكبار على المستقبل الاخلاقي
والامام علي يقول : « لاتكروا اولادكم على اخلاقكم
فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم » . فانك اذا رأيت
اليوم المكر والخداع والوشاية والرياء والاثرة
والطمع فان ترى ذلك في الغد . ستقف المدارس

وتعليمها الاجباري سداً منيعاً وحصناً يرد غارات هذا
الضعف الاخلاقي .

✓ اما الحياة الاجتماعية فخاضعة كل الخضوع لنواميس
الاقتصاد والسياسة . ولست اود ان ابحث في الاسباب
ولكنني اقول ان الحياة الاجتماعية تغيرت . فمع ان
الدرزي اليوم ينام آمناً الطواريء التي كانت تؤرقه من
قبل ، تراه قلقاً في حياته المنزلية . وترى جيشاً لجأ من
المتزعمين الذين لاعد لهم بالزعامة . وترى اختلاطاً في
الطبقات فليس هنالك طبقة اجتماعية خاصة . وترى
شيئاً من الفساد يتسرب الى العوائل .

هذا ايضاً من مظاهر الانتقال — ربما الى الافضل
والاحسن — والحكم النظامي مع ما يتبعه كفيل
بحسن العاقبة .



ابتدأ هذا الحكم في الجبل يوم اعلنت دولة الانتداب
استقلاله الاداري في الخامس من نيسان سنة ١٩٢١ .

وفي العشرين منه تم الاتفاق مع الامير سليم الاطرش
 على تشكيل الحكومة، فدعا الامير اعيان الشعب
 فاجتمعوا في اول ايار من تلك السنة وانتخبوه حاكماً
 ونادوا به اميراً. وتقرر تقسيم الجبل الى ثلاث عشرة
 مديرية. وانتخب مجلس نيابي مؤلف من ٤٤ عضواً
 اجتمع لاول مرة في ٦ ايار من تلك السنة. واصطلح
 على عام يرمز الى امور دينية جمعات الوانه من فوق
 الى تحت غرضاً الاحضر فالاحمر فالاصفر فالازرق
 فالابيض وفي جانبه الاليسر ١٣ نجمة اشارة الى ١٣
 ناحية. وانتخب قائداً للدرك توفيق بك الاطرش.
 ومديراً للخبايرات وديع بك تلحوق. وبضعة انفار من
 الدرك زيدوا بعد حين حتى بلغوا ٢٥٠ فارساً و ٥٠
 راجلاً برئاسة الرئيسين السيد حسني صخر من دمشق
 والسيد محمد كيوان من لبنان. ولم تنته السنة حتى سمي
 ١٣ ضابطاً و ١٣ مديراً للنواحي كما يلي :

اسم الناحية	مديرها	ضابطها
عري	هلال درويش	نصر الدين صلاح
القريا	صياح الحمود الاطرش	فرحان العبد الله
« صلخد »	جاد الله الاطرش	حمد الاطرش
ملح	فضل الله النجم الاطرش	هلال ابو مغضب
سالة	سليمان نصار	عبد الكريم سلام
المجدل	سليمان هنيدي	مصطفى الشعراي
نجران	خليل ابو فخر	ابراهيم نصر
عاهرة	حمد عزام	شبيب القنطار
وادي اللوا	شيلي عز الدين	سليم الحلبي
الهيث	جميل عامر	مهاوش نوفل
شبه	سليمان عامر	اسماعيل عامر
سليم	سعيد بو عساف	جبر شلفين
نمره	سليمان القلعاني	حمود الصحنوي

وقد صادفت الحكومة في بدء تشكيلها أشد الصعوبات . إذ لم يكن الناس يحترمونها ولا يطيعونها بل يرضحكون من القائمين بها ويرمونهم بالخفة والحقارة . ماذا ؟ دولة ؟ حكومة ؟ توافه في نظر الشعب في



صورة اجناس النسابي

- الجلوس من اليسار إلى اليمين — — — محمد شرف . سعيد عز الدين ، نجم الاطرش ، حمد عاصر ، توفيق الاطرش .
 الكتبتن كاريه . برجس الاطرش ، عبد الله الشعراي ، فضل الله هيندي .
 هائل عاصر . حمزة درويش . اسماعيل الحلبي .
 داود نوفل . سايم المغوش . حمود جريوع . محمد ابو عسلي ، شحاده نصر ،
 خليل الحداد . مسعود غانم . علي ابو الفضل . اسعد مرشد (ومن الغائبين
 عقلة القطامي وقليل غيره) .

ذلك الحين !.. فحدثت مؤامرة اضطرت الامير الى هبوط دمشق ، والقائد العام الى خلع ثوبه العسكري .

✓ كان الدروز يهزأون بحكومتهم ويرمون الجنود بالدناءة ويحرضون على ثلها ، والامير خلال ذلك

يضطجع الجنود ويكرمهم ويدفع لهم مرتباتهم من ماله

الخاص ويعامل الناس بالحسنى اكتساباً لنفقتهم الشموسة

وتوطيداً لاستقلالهم. وكان القومندان ترنكا (المستشار)

اول جندي فرنسي دخل جبل الدروز بمعية الامير

وتزل هو وحاشيته ورجال الحكومة ضيوفاً على الامير

ينفق عليهم من جيبه الى ان استقروا في منازلهم ، وقد

الى التعويض بعد ذلك قائلاً ان الفرنسيين ضيوفنا

ونحن الذين دعوناهم الى هذه الضيافة ، راسماً الى

دخولهم الودي .

وعاد الامير من دمشق . وعقبه الكولونل بوله .

فعادت الاحوال الى سابق عهدها . وعين عبد الغفار باشا

الاطرش مفتشاً عاماً لجميع دوائر الحكومة . وسلامه

الاطرش رئيساً لمحكمة البداية . وعلي عبيد رئيس
كتاب . وضاهر عامر ومحمد المغوش وعيسى البري
اعضاء . ومصطفى المفتي مديراً للمالية . وعلي الاطرش
مديراً للنفوس الى ان خلفه فهد الاطرش كما خلف
محمود حاطوم المرحوم وديع تلحوق في ادارة المخبرات .



وقبل ان تمت هذه التشكيلات كان الدرك كل
شيء تقريباً . فالحاكت عند رئاسة الدرك واستأنفها
عند القيادة العامة وتميزها عند الحاكم . والجباية
والخزانة عند الدرك فهو جابي الاموال ومؤدي
الرواتب . وللدرك الفضل في اقرار الامن في نصابه
من حادثة ساله الى فتنه الشقوق الى حادثة تل الخالدية
الى وثبة سلطان وفتنة عمرمان .

كانت قوة الدرك معنوية فقد اختير انفارلا من العشائر
فصار الجند « يهدد الدروز بالدروز » ، والجندي
يحمل اسم عشيرته وهيبتها لان العشيرة لا تسمح بذهاب

دمه هدرأ . لذلك كان الدروز يتهيبون الجنود خوفاً
من عشارئهم . وسلطان باشا نفسه كان يتحاشى سفك
دم جندي ، وقد علم الجنود ذلك فكانوا يهاجمونه مهما
يقلّ عددهم ويكثر عدد اتباعه .

هذا وان معاونة القومندان ترنكا للحاكم عادت
بعمران ونفع جزيل ولا سيما في مدة وكالته فانه فتح
الطرق . ووضع حجر الاساس للمارف بتفويضه واطبع هذا
الكتاب السيد عبد الله النجار بها . واقام سوق عيد
الاستقلال . ووطد اركان الامن والنظام .



اعتزل الامير الحكم في اوائل سنة ١٩٢٣ وناب
عنه وكيلًا القومندان ترنكا حتى الرابع والعشرين من
شهر تموز إذ توجه الى عرى المسيو شوفر مندوب
المفوض السامي وهناك اقنع الامير بالعود الى خدمة
وطنه على رأس حكومته فقبل . وتعين الكبتن كاريه
مستشاراً ادارياً له ، حتى يوم فجعة الجبل بوفاته .

وظل الكتبن دائباً في اتباع خطة سلفه مجتهداً في خدمة جبل الدروز الذي التقى اليه زمام وكالة الحاكمية وهو مشهور بسهره على الاعمال التي يمارسها ليلاً ونهاراً وهو يشرف بنفسه على الاعمال كبيرها وصغيرها . وحقاً انه لمن الحماقة ان نعتبر جبل الدروز دولة كالدول الواسعة التي تحتاج الى ادارات متعددة . فهو قد كان (قضاءً) في زمن الترك فكيف يجوز أن تحدث فيه الادارات الكبيرة ويجلس الحاكم على كرسيه لينظر في الاوراق التي ترفع اليه فحسب . لذلك رأينا الكتبن يتدخل في جميع الاعمال ، لاتضييقاً على رؤساء دوائره بل ضناً بالمصلحة العامة ان يصيبها حيف . وليست شؤون الحكومة من الكثرة بحيث تقسم على كثيرين ، فمن اعمال الكتبن تنشيط المدارس وتكثيرها ، والسهر على الامن ، واصلاح الطرق وفتحها ، وانشاء متحف الآثار البديع المتقن .



اقسام حكومتہ اليوم

الملكية : مؤلفة من مديرية الداخلية وقائمقاميتين
ومدريات نواحي . مديرها توفيق بك الاطرش .
والقائمقامان طلال باشا عامر (شبهه) وفهد بك
الاطرش (صلخد)

العديلة : مديرها محمد بك الحلبي ، ومحكمة
استئناف رئيسها منصور بك عبدالصمد ، وثلاث محاكم
صلحية حكماها علي بك عبيد (في السويداء) وصياح
بك الاطرش (في صلخد) وحسين بك الحلبي (في
شبا)

المعارف : مديرها السيد النجار . يتبعها عشرون
مدرسة منها مدرسة عليا (في سنتها الاولى) .
المالية : مديرها السيد صادق الترمزي .
الدرك : قائده السيد حسني صخر ورؤساء
سراياه نايف و ابراهيم الاطرش وفواز الحلبي .

النفوس : مديرها جاد الله بك الاطرش .
المخابرات : مديريتها السيد نجم الفقيه .
المعمدية : للجبل معتمد بدمشق هو نسيب بك
الاطرش .
الشرعية : قاضي المذهب الذي يتقاضى الحكومة
راتبه وهو الشيخ محمود ابو فخر .

البعثة

هي الدائرة الافرنسية بالجبل الموكل اليها تمثيل
الاتداب من قبل مندوب المفوض السامي لدى
حكومتى دمشق وجبل الدروز . نأتي على ذكرها
لشدة ارتباطها بالحكومة ولانها ظلت زمناً ولا تزال
دائرة وكيل الحاكم الذي هو في الوقت نفسه رئيس
المجلس النيابي .

رئيسها الاول القومندان ترانكا والثاني الكبتن
كاربيه . ومن تراجتها السيد عزيز ابي راشد ، وخلفه

السيد يوسف الشدياق ، والسيد انطون ملحمة . ومن
امنائها الملازم (بكمان) فالملازم « فرتيه » فالملازم
« مورل » .

٥ نيسان

في الخامس من نيسان سنة ١٩٢٢ اعلن استقلال

الجليل رسمياً . وفي الخامس من نيسان كل عام بعد
ذلك تقام الحفلات والمهرجانات في عاصمة الجبل تذكاراً
لاعلان استقلاله وتدعى اليها الحكومات السورية .

لأنكاف نفسنا وصف مهرجانات العيد فهي مشابهة
في كل عيد وقد كتبت الصحف في وصفها الفصول
الطوال . ولكننا ثبت رأي احدي امهات الصحف
بمناسبة عيد الاستقلال وثبت القصيدة الوحيدة التي
قيمت فيه :

قالت (الفباء) في عددها ٢٨٣ تحت عنوان (الجبال
الثلاثة) :

« وهناك جبل ثالث يقل له جبل الدروز بهزاً بكل هذه المنافسات والاختلافات القائمة على ساق وقدم بين أبناء هذه الامة، ويقول مالي ولهؤلاء الناس الذين ينسلون في الليل ما ينسجون في النهار، ويجعلون بلادهم بابل جديدة من حيث تنوع الغايات والاعراض، فانا قد عشت منفرداً لنفسي حتى الآن وسأسعى لها وحدها من بعد... وعلى هذا يؤسس الجبل له حكومة خاصة. وينتخب لها اميراً، وشكل دوائر وادارات ويسير في الطريق المؤدي الى الرقي ببطء ربما كان كبطء السلحفاة ولكنه على كل حال افضل من عجرفة الارنب المدّعي وربما وصل الى محجة الاستقلال قبل غيره... »

«... مصدرها (اي مسألة الانفصال) الدين لا العنصرية عندنا ولهذا قلنا ان حكومة جبل الدروز ستذوق طعم الاستقلال الحقيقي قبل غيرها لانها خالية من هذا الداء.

«.. قلنا ان اخواننا الدروز سلموا من هذا الداء — داء الاكثريّة والاقليّة على قاعدة الديانات [١] — لانهم أبناء دين واحد ويجمعهم جبل واحد. وهذا ما حفظ لهم استقلالهم في الادوار التي مرت على سورية وجعل جبلهم هيباً لا يرام حتى في ايام جمال باشا. وكفى شاهداً ان الثورة العربية منه كانت

[١] لا ينسّ شيخ صحافي سوريّة داء العشائر وتنافسها

وان كلاً (مصيبيته على قدره) .

تستمد نجاتها واليه يلتجئ رجالها . ومتى دخله الهارب من
فطائع تلك الايام يصبح في مأمن . ولكن من اين لنا مثل هذا
الاتحاد في بقية المقاطعات ؟ ان ذلك يتطلب جمع ابناء كل دين
في بقعة لوحدها وهو عمل تعجز عنه القوى البشرية . الا اذا
أرسل الله نبياً جديداً يجمع هذه الالهواء المختلفة الى دين واحد
اعني دين الوطنية .

اما القصيدة فهي من نظم واضع هذا الكتاب .
القاهها في عيد سنة ١٩٢٣ قبل اعلان العفو عن سلطان
باشا :

حل في مفناك مقربا	كيف يشكو البين مقربا
بنت لما بان منزله	فراآك المنزل الرجا
كتب الحظ الشقاء له	فجت كفالك ما كتبنا
طلب العلياء منتحياً	فاذا انت الذي طلبنا



يا بني معروف طودكم	في علاه عائق السحبا
فجرت للضيف اربعة	كرماً كالغيث منسكبا
لا ينال الضيم جاركم	وبه يعز من نكبا
معقل حل الابهاء به	فتنحى الذل منتجبا



جبل عزت جوانبہ
لم یلن للخطب مقتحماً
فاغاث المبتلین بہ
ان طوداً تلك شيمته
فطوى في عزها حقبا
لا ولا للحكم مغتصبا
يوم هبّ الجوع منتها [١]
مستحق نيل مارغباً



قد اتاك العيد مبتسماً
ان أراك اليوم منفصلاً
أرقّ التأي الحب اسى
فقرى والبن منصرم
فعذيري جئت مكتئباً
هاج بي الاشجان واللهبا
قل متى نلقاك مقرباً
شاعراً غنى وقد طرباً



هبت الاقوام ناشدة
تبغيه في تماسكها
هكذا والدهر مرتقب
ان سوريا بوحدتها
في حى استقلالها أرباً
ساء في التفريق منقلباً
فلتكن للدهر مرتقباً
فارعباً يا ابن محتباً



ايه يا لبنان هاك أخاً
تبسط الارحاء بينكما
ولتقف في الغرب محترساً
ماس باستقلاله عجباً
لانضمام فاقبل الطلب
وليوقف في الشرق متكباً

[١] اشارة الى المجاعة في الحرب العامة كما سبق تفصيلها .

واحرصا اما اتت لكما تستقل الشوق ملتبها



يا بني معروف حسبكم	من عريق المجد ما نسبنا
بقت اغصانكم حسباً	وصفت اعراقكم نسبنا
انما استقلالكم ابدأ	ان تروموا العلم والادبا
فهو لا يرحى بغيرها	وهو للوانين ما وهبا



تمموا للعيد بهجته	واجعلوها للولا سببا
واذكروا سلطان منثياً	واستمحوا العفو (منتدبا)
لا تخلوا شاكياً المأ	فالوفا قد زين العربا
عيدكم عيد يشوق اذن	كل من وافاه مقتربا



الباب الثالث

اقوال الغربيين

فيه

نعود بالقاريء الى القسم الاول من الكتاب ورأينا في المستشرقين ، ونحن على اهبة عرض اقوال البعض منهم في جبل الدروز . ونأسف لضيق النطاق عن استيعاب جميع ما قيل فيه ، ولاضطرارنا الى اختيار من زار منهم بعد دخوله في حكم النظام ولولم يكن اولئك الزائرون من ثقات الباحثين .

الذين ندون نبذاً من اقوالهم مؤلفوا كتب كثيرة متداولة ومنشوا المقالات الممتعة في كبريات مجلات الغرب . فهم إذن مشهورون في قومهم وكلمتهم مسموعة في بلادهم تترك عنادوياء في الأذان ، ونحن محقون في اهتمامنا بهم وتفنيدهم غير الصائب من قولتهم .
أن لانسميهم مستشرقين لا يحط من اقدارهم وخطرهم

مؤلفات المستشرقين اقل ما يقرأ الغربيون ، اما مقالاتهم
مموهة بالاستغراب ، ملونة بغير المؤلف من الالوان ؛
مزوجة بأخف الحقائق على المعد ؛ فهي التي يقبل عليها
ويتهافت .

لا أحسبني أغلو . فالاستشراق الصحيح علم لا يقبل
عليه الا الفضوليون من ابناء الفرنجة بعامل خاص لا تجده
الا في النزر اليسير . فرغبة الناس هنالك عنه الى كتب
الادب امر بديهي لا يعوزه إثبات . وليتك تدرك طرب
الغربي عند قراءه لشيء غريب عن الشرق في هذه الكتب
وليتك تدرك اندفاع كاتبيها في استنباط عجائب الغرائب
والاغراق فيها الى حد الهذيان .

نذكر ثلاثة زاروا جبل الدروز ولا تهمهم جميعاً :
اونشرك معهم اولئك الذين زودوهم بتلك المعلومات
الناقصة . انهم الا عابروا طريق .

مريم هري

Miriam Harry

هي كاتبة فرنسية معروفة جاءت سوريا منذ
الاحتلال الفرنسي ورافقت حملة الجنرال غوايه على
دمشق. لها فصول طوال عن بلادنا في مجلات باريس
« كالألوستراسيون » و « الكتوربورتوس » ولكنها
وصافة سطحية الابحاث. ودونك بعض ما قالت :
« قبل ان يرح الجنرال غورو سورية منح جبل الدروز
استقلالاً ادارياً .

لقد نبه ذلك ذكر الدروز كما نبه سابقاً يوم زار لامرتين [١]
اميرهم « بشيراً » (كذا تقول) في دير القمر ، ويوم اعتزلت
اللايدي ستنهوب [٢] في جبال لبنان الحالية معللة نفسها بحملها
الجميل في مشاركة الدروز بعبادتهم .

[١] Lamrtine الشاعر الفرنسي الشهير الذي زار سورية
سنة ١٨٣٢ ثم ذكر ذلك في كتابه « السياحة في الشرق »
المطبوع سنة ١٨٣٥

[٢] Lady Stanhope المستشارة الانكليزية التي سكنت
بن اقوام سورية سنة ١٨١٤

بعد ذلك بقليل زعم جيراردى نرفال Gérard de Nerval في كتابه الرائع القاصر ان الدروز متحدرون من اصل فرنسي فالتشابه في الاخلاق والاسماء والفروسيّة كلن سبباً في زعمه ان الدروز هم سلالة دوقات دروس Dues Dreux الذين سكنوا لبنان اثناء الحروب الصليبية .

قالوا — متجربين عن الخيالات الشعرية !! هذه المرة — انه في سنة ١٨٦٠ بعد مذابح الموارنة المؤلمة [١] التي جرت التدخل الفرنسي نزح جانب كبير من الدروز الى داخلية بلاد الشام نحو بلاد جبيلة خلف سهول مخضبة — نحو حوران (باشان التوراة) و (اوراتيد الرومان) وقد ثبتوا هناك بعضهم انكسرة سراً متمتعين باستقلال يشبه استقلال الموارنة بحماية فرنس [٢]

[١] تقصد حرب لبنان الاهلية . ولكن الدروز نزحوا الى جبل حوران قبل ذلك بمئتي سنة ، والحرب الاهلية لم تضطر الدروز الى الهجرة قط .

[٢] لم تعضد انكسرة دروز حوران ، ولم يكن في ذلك الحين استقلال للموارنة كما انه ليس لهم الآن لاشترك طوائف كثيرة معهم بعكس الدروز المستقلين من قبل استقلالاً فعلياً لا اسماً ، ومن بعد استقلالاً رسمياً .

ولكن اذا كان الموارنة شعباً ليناً زراعاً فالدروز تياهون بمزايا الحرب والرعاء [١] التي عززوها بسحق البدو ، ونهب قرى المسيحيين احفاد ملوك غسان القدماء المشهورين ، اذ كانوا يتقضون من اعشاش النصور على قطعان السهول وغلالها ، حتى اضطر سكان حوران القدماء بعد عشر سنوات الى الاحتماء باللاجاء البركاني وسمي جبل حوران باسم منترعيه (جبل الدروز) وما برج باشليق (ولاية) الشام في عراق مستمر مع هؤلاء العصاة الذين كانوا يرفضون تأديمة الضرائب والتجند ولم يقدر كبح جماحهم غير يد جمال باشا الحديدية التي شيدت ثكنة عظيمة في السويداء عاصمتهم [٢]

ولكنهم في الحرب الكبرى نهبوا الثكنة وملأوا جيوبهم

[١] عجباً لها كيف تذكر ان الدروز شعب زراع بل خير زراع في اخصب بقعة . وهم ليسوا رعاة بل ان البدو رعاة مواشيم ، ولم يكن الدروز في جميع ادوارهم الامدافعين عن كيانهم . اما العجب كل العجب فهو نسبتها الى اللبنانيين حسن الزرع وجمال الزراعة ميرة بارزة .

[٢] كان تتمتعهم باقصى حدود الاستقلال في عهد جمال باشا والثكنة لم يبنها جمال بل بنيت سنة ١٨٩١ اي قبله بخمسة وعشرين سنة . وهي تغالط نفسها في الفقرة التالية عن نهبها .

بأثمان المواشي التي كانوا يبيعونها للجيش المختلفة |١| وعاشوا باستقلال فوضي حتى وافاهم الانتداب الفرنسي على سورية على أثر وصول الجنرال غورو وقفوا وقفة المتوقع المنتظر ومع ذلك همروا على متون حياتهم المظلمة ليستقبلوا المفوض السامي بهاليلهم .

وظلت بيروت أياماً عديدة تشاهد هؤلاء الاغنياء الحديثي النعمة أبناء الصحراء (كذا) ذوي العيون المكحلة والضعفاء المسترخية على اكتافهم حتى مقابل ضناجرهم يسحبون ذبول عباءتهم الموشاة بالذهب ويفرغون على موائد المقاهي قبضات من (العمليات) والحنيئات .

ثم اختفوا كثوارس الملاعب ليدوروا حول الأمير فيصل ثم حول الجنرال غوايه Goybet عند دخوله دمشق بعد ستة شهور |٢|

ولكن لما اراد الجنرال غورو تنظيم جبل الدروز فارسل

|١| من علامات تحقيقها ان نسبت ثروة الدروز الى الماشية لا الى الحنطة كاحداث في الحرب العامة وبيعها للجيش المختلفة ؟ .
|٢| اوضحنا في فصل سابق عن الانتداب السبب في تردد الدروز واتقسامهم . فحزب الانتداب الفرنسي لم يتحول عن خطته كما تقول الكاتبة وقد قل احد اركانها في طريق دمشق وهو راجع من بيروت .

مستشاراً القومندان ترنكا Trenga — ذلك الذي ارجع
الينا قبائل دير الزور العراقية — رفع بعض العصاة العلم
الشريفي على دار الحكومة [١] .

عندئذ استدعت جيوش الزنوج تحت امرة الكولونل بوله
paulet واسطول دمشق الهوائي تحت امرة (شملتز) الذي
اتى بالجرم المسبب ملقى في طيارته الى اقدام الجنرال .

وتنتقل الكتابة الى وصف السويداء :

« السويداء ... اشتهرت بسقوف القرميد [٢] على بيوت
اغنيائها الجدد وبالابنية المبنية بمنهوبات الثكنة التركية وفيها من
الآثار القديمة كالغيب ما يذكرنا بتعنيف ترتليانوس [٣] لمسيحيي
حوران (اورانيد) على تشبههم بعبادة الاله باخوس الم
الكرمة ، وكالاعمدة الدورانية والكورنية والبيزنطية واصداق
عفروذيت واجران المعمودية .

وقد أراني القومندان ترنكا قطعاً من النقود عليها رأس
(ايزيس) وقطعاً عليها رسم الم الشمس وكتابات نبطية

[١] لم يرفع العلم على دار الحكومة بل ان اسد بك الاطرش
الذي عاد يومئذ من الشرق العربي رفعه على داره . وهو لم
ينقل الى دمشق على طيارة .

[٢] ليس في السويداء الا ثلاث سقوف قرميد ..

[٣] كاتب روماني شهير .

وساروفيم [١] التوراة وكتابة على عمود تشهد بنزول الفرقة
(الغالية) الثالثة [٢] في مكسميا نوبوليس (السويداء) وفتحها
الطرق وجرها المياه .

ويلاحظ الكتبن موبوسان ان اجدادنا البيض الجلود كانوا
يقومون في مستعمرات الرومان بالاعمال نفسها التي يقوم بها
اليوم حيوشنا السود ...

... يزعم البعض ان الدروز هم بنايا السامريين لانه وجد
عندهم تماثيل العجل [٣] ويرغم البعض انهم من الفينيقيين عبدة
عشيرة لانهم يعدون للقمر وينون هياكلهم على اماكن
مرتفعة قديمة !! [٤]

١١ ملائكة الله ومثلهم الكارويم .

٢ لما كانت غليا (فرنس القديمة) مستعمرة رومانية كان
الرومان يؤلفون من رجالها فرقاً في جيشهم يستخدمونها للفتح
والانشآت .

٣ هذا مبلغ تحقيقها .. انها تردد كلام الكاهن الذي تقول
(في فقرة محذوفة) انه رافقها . فلله دره ودرها .

٤ تقصد التيمن برؤية الهلال في يومه الاول وهو غير
خاص بالدروز . وقد يكون قولها وجباً ، اما الهياكل فليست
عند الدروز ولا هم يبنونها في مرتفعات فجالهم عادية تشبه
بيوت الاجتماع عند بعض الشيع البروانستانية لخلوها الامن المقاعد

اما الحقيقة فهي انهم يتون بصلة الى جميع الاديان ويكرمون
جميع القديسين ، فيزورون ضريح العذراء مع المسيحيين .
ويدفنون موتاهم في الليل [١] كاليهود ، ويقسمون بمحمد مع
المسلمين . ويعتقدون التناسخ كالفرس ، ويتكلمون دوماً عن
الصين من حيث سيأتي المسيح وحيث الفردوس ...

... صادفنا في طريقنا الى قنوات خرائب هيكل اله الشمس
الذي بناه (هيرودس اغريبا) موبخ سكان قنوات على اخلاقهم
الوحشية بكتابة منقوشة احتملها الالمان اثناء الحرب .
وهيكل آخر للمشتري (جوبتر) عند مدخل المدينة وهو
بناه جميل مرتفع على قاعدة ترتكز عليها اعمدة كورنثية رائعة
حولها تماثيل وقطع رخامية حديثة الكسر تشهد بمرور الالمان
من هنالك واحتمالهم القطع النفيسة ...

... هذه المضافات هي بمثابة فنادق مجانية وهي كثيرة جداً
عند الدروز الذين يعتبرون الضيافة من واجباتهم المقدسة .
فلكل مسافر او عابر طريق ودابته الحق بثلاثة ايام اكل
ومبيت ...

وبينما كان صانع القهوة يضرب جوانب الجرن الخشبي بالمدة
الخشبية على نغمات الرقص الموسيقية . كان رفيقه يعزف على

[١] لا يدفن الدروز موتاهم في الليل . بل في النهار . ولا
تقد ما بقي .

وتر الرباب متغنياً بحب الدروز لفرنسه ، وذلك بين خطابات
الترحيب والاشعار . ولا غرو فان الدروز يحبون اللقاء .
وبعد ذلك احضر لنا من قبل الكاهن الاعظم (تعني شيخ
العقل) طبق واسع تتقلب عليه عناقيد العنب المنفخة الشهية
الى حدٍ يعذر معه المسيحيون الا قدمون على عبادتهم اليه
الكرمة .

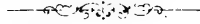
ثم سررنا في شوارع قديمة مبلطة بين اسوار تذكرني باسوار
اورشليم . حتى وصلنا الى مطلق رائع في احدى جهات اسوار
هيرودس العالية وفي الاخرى هضبة خضراء بينهما وادي وعر
يجري فيه جدول تحنو على ضفتيه اشجار الجوز والدلب —
كأنما هو جدول من جداول فرنسه !!

وعلى كتف الوادي كرمة مستندة الى أعمدة حولها الخرائب
والماعز تتواهب على درجات ملعب قديم . وفي اعلى الهضبة قلعة
النبي ايوب .

على ان اضخم الابنية واجملها هيكل (باخوس) الكبير
قبل ان اصبح كنيسة — فاننا لاحظنا صلباناً بيزنطية في
ابوابه الثلاثة المنقوش عليها عناقيد العنب .

وخلف هذه الواجهة الجميلة فناء واسع فيه أروقة تدل على
انه كان هيكلًا قبل أن صار كنيسة . وحواليها صوامع كانت للعبادة
يسكنها اليوم عائلة تقية . فسلم علينا رب البيت سلاماً كبيراً ..

وقال لنا باعتقاد ثابت (ههنا بيت ايوب) وقادنا الى حجرة
مستديرة مزدانة باعشاش من اصداف تفر وذيت هـ



— ٢ —

رُسل ريزنغ

Russell Reusing



هو رحالة اميركي قطع سبعين الف ميل ، فجاب

اليابان والصين والهند وألاسكا والتبت (تبت)
والقريم وسائر بلاد الشرق ومجاهله . وظنه الكثيرون .
ولي عهد الانكايز لشدة الشبه به وهو يقاربه سنًا .
رافق الرحالة المشاء الشهير (رتشر د هلبرتن) في
الصين .

زار جبل الدروز . فتعرفنا اليه . وكتب عن الجبل
والدروز الفصول الطوال في امهات المجلات الاميركية .
فليس في وسعنا الا تيان على جميع ما كتب وتفنيده .
ونحسب انه اصدق من كتب عن عقائد الدروز
وتاريخهم ونكتفي بتعريب تنفة من كتاباته ونغضي
على الباقي لمشايبته لما كتبنا في مطلع الكتاب عن الدروز
واجتناباً للاعادة .

قال :

(كعش النسر القائم في اعالي الصخور السماء على اكثف
الهوى المثابة يقع حى الدروز السرين الصخري .

ولرب سائل من هم الدروز ؟

الدروز طائفة سرية النحلة في بلاد الشام ظهرت في القرن

العاشر يوم كان العرب منهمكين في مذاهبهم الفلسفية وعقائدهم الدينية ، ويوم كثر دعاة المذاهب والفرق على خشوتهم واشتداد مرتهم . وكان الحاكم الخليفة الفاطمي في مصر غريب الأطوار إله الفلاسفة الذين احاطوا به ونسجوا حوله فلسفة التوحيد (Unitarianism) التي دان بها الدروز سراً ..

... تسما كذلك نسبة الى احد الدعاة المفضوب عليه فيما بعد ولما اشتد عليهم الضغط والارهاق زحوا (اي الذين زحوا منهم) عشائر الى اعالي حوران الصخرية البدوية ليمارسوا هناك عقائدهم ...

... مرت العصور فاذا الدروز فئة تكتنفها الارستقراطية والطغمة الدينية . فكان من اخلاقهم العنصرية وزعاتهم الدينية ما الف بين صفوفهم ووحد اجزاءهم حتى اصبحوا في حصنهم الجبلي المنيع أصلب واخطر جماعة في العرب .

انهم شعث ابناء الجبال من العشائر الحشنة غير انهم رقيقوا الحواشي ناعمو الملمس . ومتى القيت عضدك على مسائدهم الوثيرة المزركشة وتمتعت في مضافاتهم برفهياتها شعرت بحرارة قلوبهم وترحيبها الذي تمس به (خيمة ابراهيم) [١] ✓
✓ إلا انهم متى سلت سيوفهم من الاغمد كان الضارب بها أصلب

[١] اشارة الى اساطير التوراة والضيافة التي اشتهرت بها شعوب الشرق القديمة

قوم في غربي آسيا — الدروز حتى ، ان زهرة الجيش المصري [١]
 انكمشت وانهمزت من وجه تلك السواعد التي لاتلوى ...
 ... الدروز سكان بلدمن اقدم بلاد ممالك التوراة [٢] ...
 ليس انهم في بلد التوراة فحسب ، بل ان حياتهم الاجتماعية
 لنسخة عن تلك الايام اني كان ينجر فيها « العجل المسمن »
 في جانب خيمة ابراهيم الخليل .

ولقد ذاقتم زمرتنا في قنوات (عند وهبه بك جزان) لحوم
 « العجل المسمن » الذي ذبح لها حين كانت قافلتنا [٣] تتجه
 نحو قرية الحافلة بالحرائب

ذكرتني البلاد وحفاوة الدروز وكرمهم باصقاع لم تصب
 فيها قط خيمة ابراهيم . فاني انكمش عن تذكر رحلتنا في
 اعالي التبت (تبت) حيث اعوز اللحم قفلي الصغيرة . واذ
 ذبحنا « عجلاً مسمناً » من الفطعان المقدسة عند التبتين لنقتات
 به ألقى علينا هؤلاء القبض فصرنا نضرع اليهم كي لا يذبحونا بخناجرهم
 المزخرفة المسلوكة فوق اعناقنا .

[١] في حرب اللجاء المتقدم ذكرها في القسم التاريخي عن الجبل
 [٢] وهنا يأتي الكاتب على سلسلة تاريخية منذ العهد القديم
 نضرب صفحاً عنها لطولها .

[٣] استفاد الكاتب من مرور احدى القوافل كما ترى في
 احدى رسوم الآثار سابقاً فسماها قافلته .

ان الدروز كما قلت اشبه باقوام التوراة واخلاقها التي يمارسونها في بلاد الهياكل والقصور وبقايا الممالك . وبالرغم من ذلك وما يتبعه من الحسنات التقليدية فالدروز في نظر العالم شعب متهم بديانة سيئة .

ولكي انفي تلك التهمة اذكر تغنيهم بحب الاميركيين [١]
تغنياً بمجد تلك الامة حتى في الاصقاع المجهولة عند قبيلة خفية . »



— ٣ —

الأخوان تارو

Jérôme et Jean Theraud

هما مؤلفا كتاب (طريق دمشق) المحشو اغلاطاً
والذي يجعل لكتابات مريم هري قيمة نسبية .. زارا
سورية حتى جبل الدروز . وبعد طبع الكتاب انتقدته
الصحف كثيراً . وانا لا نكلف نفسنا نقده كله او ايراد

[١] كثيرون من دروز الجبل هاجروا الى اميركا وعرفوا
من احوالها ما دعا الى استغراب الكاتب الذي خلطهم في منازلهم
بضعة ايام .. اما السيدة مريم هري فلم تعرف وتعرف الى غير
القومندان تركنا مصدر معلوماتها .

كل ما جاء فيه . حسبنا تف من مقاله في الدروز
 — تف لم يذكرها سابقاها ، وهي مستقلة من
 المصدر الذي استقت منه الكتابة الاولى : —

«... ومن هؤلاء اللاهوتيين ولكن على شكل غريب :
 الدروز الفاطنون نجداً بركانياً اسود حافلاً بالحجارة ورماد
 الحطم على حدود البادية قرب منابع الاردن (كذا يقول !!)
 فعندهم ايضاً آخر تجسد للإله في شخص سليل علي وهو
 الخليفة الفاطمي المشهور الذي يشبه نيرون من حيث تعظما
 لسفك الدماء و غريبة اطواره [١] . وكان يعبد زحلاً (كذا) .
 وقد قضى سنين عديدة في قصره بالقاهرة والشموع تيره ليلاً
 ونهاراً ثم رغب في الظلام فعاث مدة فيه . وحظر على النساء
 الخروج الى الشوارع حتى اذا صادف اجدهن في الطريق
 أميتت جلدأ . ومنع كل عمل بعد الغروب . وكان من مسراته
 ان يرسي من نوافذ قصره اوراقاً هي اوامر بالمكافأة او بالجلد
 ألميتت يحملها ملتقطها الى ادارة الشرطة حيث تنفذ فيه بالحال .

[١] لندعه يفرق في فريانه وسخفاته ... غير انه لا ينكر
 ان غريبة الاطوار مما انصف به الانبياء المكرمين جميعاً كعيسى
 ابن مريم عليه السلام الذي يؤلهه المسيحيون ويعبدونه .

ويقال انه اهلك مدة ملكه عشرين الفأهذه الواسطة .
 (ليتأمل القاري هذه الاكاذيب . وهي تشبه ما
 كتبه رؤساء كهنة اليهود عن المسيح من حيث التشويه)
 « . . بينهم العقال (الاجاويد) المحتفظون وحدهم بالحقائق
 المكتومة . يعيشون بالزهد والتقشف الشديدين . والقاهم
 وراثية [١] وهم معروفون بعمائمهم البيضاء . هنالك نصف
 اجاويد يضعون تحت عمائمهم كوفية حتى اكتافهم . . . وهنالك
 الجبال الذين يلبسون الكوفية والعقال ويظلون منتصبين على
 الاقدام [٢] في الاجتماعات الدينية في اطراف المجلس على بعد
 من المكان المقدس [٣] . وهم كسائر اشياء عليّ يعتقدون

[١] لا وراثية في الالقاب الدينية . فبران الاصطلاح جعل
 عائمة شيخ العقل احق بهذه المشيخة اذا صاح الخلف وكان
 اهلاً لها . وهذه هي الرتبة الوحيدة التي جرت على سنة
 الانتقال العائلي .

[٢] لا يوجد نصف اجاويد وليست الكوفية علامة فارقة .
 ثم ان الجبال لا يظلون منتصبين ولا هم يحضرون الصلاة بل
 محضرون المجالس ساعة الوعظ والارشاد ويخرجون عند
 ابتداء الصلاة .

[٣] لا يوجد في معابد الدروز مكان خاص مقدس وهم
 يسمون المعبد « مجلساً » فلا زخرف فيه ولا رسوم ولا رموز
 بل مقاعد عادية .

التقصص .. فتى مات احدهم لا يقولون مات بل « تقصص » .
ومتى تمخضت احدى النساء بصعوبة فليست المرأة في رأيهم
هي التي تتوجع بل احد المائتين (كذا) المجهولين في حالة
الزعر ببطء في احد الامكنة وقد تأخرت روحه عن التقصص
في الجنين المولود ، لذلك لا يؤيد مقابر في هذا الجبل . لماذا
الاهتمام بالجسد ؟ ذلك الوعاء المسكون برهة : ان هو سجن
الروح وعندما تخرج الروح يرسم بالجثة انما كان [١]
هذه هي الديانة الوحيدة التي على ظني لا تقبل اشياءاً جديداً.
فعند الدروز ان عددهم محصور . وعند انتهاء الزمان يكون هو
هو ، لانهم كما يقولون (انكسر القلم وجف المداد وطوي
الكتاب) ولا يطبقون تزوج نساءهم بالخوازيج فيحرصون
عليهن الحرس كل الحرس .

[١] لا أحسب الكاتب الخائل يفرق بين الحلول والرجعة
والتناسخ والتقصص والنسخ الخ .. وهو فيما قال عن الخاض
يردد أقوال الخرفين ، هذا وان الدروز يقيمون للروح
وزناً أكثر من الجسد ويعتبرون الجسد مصفاة للروح ، وأي
دين لا يفعل ذلك الا اذا كان ناقصاً ، ولكنهم يكرمون الجنة
اتباعاً للتقاليد ويدفنونها في مقابر مخصوصة باحترام بعد الصلاة
عليها الصلاة الاسلامية ، الا انهم لا يبتنون الحجرات ولا يقيمون
التماثيل والاصنام فوق الاجداث ومنهم من يلحد الموتى لحداء.

(ثم يتكلم عن الخرافات -- وهي موجودة عند كل شعب . وينكر الصداقة التي عبر عليها الانتداب الى جبل الدروز بشخص القومندان ترانكا (لا بنجود احتلال) الذي زال ضعفاً على الامير سليم ثلاثة عشر يوماً هو وحاشيته بعد تشكيل الحكومة . ويقول :

« وقد ظنوا في جميع انحاء الجبل مؤخراً ان ذلك الوقت قد قرب ، فان فجائع الحرب التي اذهقت الشرق [١] والغرب كانت بشائر للعقال ... فقد كان يخيل اليهم مراراً ان جيش الصين الكبير خرج من السور الفولاذي ، ويمكن ان انصور مقدار خيبتهم بعد الهدنة ان يروا عوضاً عن القادة المحسن واتباعهم الحيايين صديقي القومندان ترانكا الذي بقضته من جنوده ثبت النظام الامثل في هذا الجبل الحياي الذي لم يقو الا تراك على حكمه منذ عشرة قرون [٢] »

[١] ماعدا الدروز

[٢] اشرنا الى فساد مزاعمه ونشير اخيراً الى (قرونه العشرة) في صحته التاريخ فان الدروز لم يحلوا في الجبل قبل مئتين وخمسين سنة .

القسم الثالث

إمارة الجبل

الباب الاول

— ١ —

الامير

في قاعة مفروشة بالطنافس حافلة بالمساند لاتكاء
الجلوس ، يتصاعد البخار من أباريق القهوة على النار في
وسطها ، وتهبّ نسيمات الربيع من نافذتها حاملة انفاس
الشيخ والأقاحي والقيصوم ، وتتطاير في أفقها خرّاجة
ولأجّة أسراب السنونو وهي ترقزق مروعة
متطايرة حول عشّ بنته احدها في زاوية المكان .

في صدر تلك القاعة المفضية الى رواق متصل بجميع
غرف الطبقة العليا — من البناء الذي تشهد رخامته
البارزة في الحائط الخارجي بان بناته هم الاتراك —
جلس شاب في مقبل العمر مهيب الطلعة وقورها تلفه
عباءة موشعة سزر كشة ،

وبعد ان افرغ صباية الفنجان رشفاً القاه في يد
الساقى ملتفتاً الى الجالس عن يساره وقال متمماً : —
... — عبد القادر ، الاسد السجين ، يقف امام
نبوليون الثالث مفلول شباة السيف . عبد النادر الامير
المغربي جدّ صديقي الأمير سعيد !.. الرأي يا أخي
الرأي ! ماذا السيف في جنب المدفع ؟ وماذا ستون القاء
ازاء ملايين ؟ وماذا صفار الاحلام عند جهابذة العلم ؟
السيف في غمده ابث للروع . فيا ليت عبد القادر ابقاه
مغمداً . فماذا بعد تجريده غير غالب ومغلوب ؟ . لا تحف
الافرنسي في السلم فهو جواد . هاك معاهدتنا . هاك
برنامج استقلالنا . الرأي قبل شجاعة الشجعان .

وما لا يدرك كله لا يترك جله . . . »

ذلك المتكلم الجالس كان الامير سليم الاطرش وقد
جالسه نفر من مؤسسي حكومته . وكانت تلك الحكومة
في مهدى اشبه بدار الزعيم . فالجوس يجلسون على
الطنافس مرتقين او متوسدين الوسائد والمساند .
والامير ورجاله ينظرون في امور الحكومة الفتية .
وهو يقيم في الدار نفسها فيفقد المتخاصمون عليه فيها كما
كانوا يفدون عليه في دار زعامته . فينصفهم انصاف
« الحكم الترضى حكومته » . ولا غرو فانه قبل ان يستلم
مقاليد الحكم كان زعيماً حاكماً يرجع اليه في معضلات
الامور .

— ١ —

وفيما كان الامير الشاب يتكلم دخل عليه القاعة
رجل من (الرشيد) اسمه طرودي سجاع يطالبه
بمحضته في فرس كانت عند الامير على اصطلاحهم في
المشاركة ، فانكر عليه الامير حقه وقال له قدم دعواك

الى المحكمة . فاستنكر الرجل ذلك واحجم ولكنه
 مالبث ان اذعن واستقاد لما ادرك مأرب الامير . فان
 الامير كان يلاحظ رغبة الناس عن اللجوء الى الحاكم
 وامتناعهم عن الحضور مطلوبين اليها واستمسكهم
 بطريقتهم العشائرية ، فعول على تدليل هذه الصعوبة
 بان يكون اول من يتف امام المحكمة ، واحتال على
 اغراء الرجل والمحكمة معاً . فاسندعي واياها .
 فوقف ازاء (خصمه) ، وشرع يجيب على اسئلة الرئيس
 بما يثبت الحق عليه حتى ثبت . وحكم عليه بتأدية الحق
 الى طرودي فاداه . واخذ القوم على اثر ذلك يتحدثون
 بهذه القصة في مجالسهم فهان على زعمائهم كما هان على
 عامتهم تلبية دعوة الحاكم عند الاقتضاء . وساد النظام
 وتم له من امر البلاد ما يريد .

يروي هذه الحادثة واشباهها ليقف القاري على
 حال الجبل في بدء استقلاله وكيف كان الامير يشيد
 ذلك الاستقلال ويعلم الناس امثولاته الرائعة بادئاً بنفسه .

وكان الزعماء يستأثرون أحياناً ويهضمون حق الضعيف ولا رادع ولا وازع . وهي بقية عزّة قديمة وصولته وبطش ، وعلم الأمير أن العدل أساس الأحكام وأن المساواة ركن النظام ، فأخذ يهدم بيده الحوائل والحواجز بين الطبقات .

جاء يوماً رجل مسيحي — ولم يكن مسيحيون في الجبل على قلتهم مضطهدين قط — وشكى إليه أمره . قائلاً يا أمير لقد ضربني عمك حمد (خلف الأمير الحالي) . فأمر الأمير قائد الدرك (توفيق بك الاطرش يومذاك) باحضار عمه وقد فتح في وجهه باب امثولة جديدة . فلما أحضره وعز بايداعه السجن على رغم ارادة القائد قائلاً : « السجن للذين لا للفقراء . » ويجب ان يدخلها الزعيم والصملوك عند الاستحقاق . نحن لانعرف تجالة الحق طبقات في المجرمين بل درجات في الجرائم ، ولنبدأ بانفسناهن علينا تنفيذ القانون في غيرنا . »

ثم استدعى الأمير حمداً ونزع سلاحه وادخله
السجن حتى اسقط المدعى دعواه .

— ٣ —

وجاء فقير يوماً يروم الدخول على الأمير لبث شكواه
فصده الحاجب ، وحانت من الأمير التفاتة الى الباب
فلمحه وسمع الحوار بينهما فاتهر حاجبه وسمح للفقير
بالدخول واخذ يسمع قصته باهتمام وهو يؤانسه
ويلاطفه .

ودخل أحد رؤساء دوائره ، فلما بصر بالرجل قال
« ياسمو الأمير . مثل هذا لا يحق له ان يجالسك » .
فاجاب الأمير قائلاً : « هذا مالا اريد سماعه . فانتا ان
لم نفتح ابوابنا للفقراء المساكين ونسمع شكواهم بانفسنا ،
تهضم حقوقهم وتكثر الرشوة للمتوسطين بيننا وبينهم .
وليعلم الجميع ان باب غرفتي مفتوح للفقير قبل الوجيه .
اننا لم نوجد على هذه الطنافس من اجل الرؤساء
والوجهاء فحسب ، بل من اجل الجميع بلا استثناء . »

هكذا شيد الأمير حكومته . ولو شئنا ان نصوره
للقاري لوجب ان نذكر كل كلمة من كلمات مجالسه
وكل حركة من حركاته الدالة على الالباء والدمائنة
والعدل والكرم ورقة حواشي الطبع .

• انه نابغة الزعماء وفذم . بل انه نسيج وحده
وعصامي عصره . وليس في الزعماء من كان احب منه
الى قلوب الناس . هو امير بعمله لا بكبريائه وشموخه
واعتداده . ويا خجلة الزعامة من بعده ، لكم آخذت
نفسى المتمردة على الزعامة وانا اكرم زعامته واحترم
جلالة قدرها . إذ ليست هي التي اجلته في نظري بل
عصاميته .

وُلِدَ الأمير في مطلع سنة ١٨٩٣

وتوفي في ١٥ ايلول سنة ١٩٢٣

فُعالش احدى وثلاثين سنة في نهايتها هصر الموت

به غصناً رطيباً واخترمه في ميعة الصبا وشرخ الشباب .

ربي في دار عرى — دار الزعامة — خاملاً

منصباً فألحى حتمير الاعمال حتى توفي الزعيم يحيى
الاطرش فوق اختيار الدروز عليه . فاخذ نجمه في
السمود استطاع في الآفاق ، ونبه ذكره وتحدث به
الركبان في كل حذب وصوب ، فلقد رأوا ذلك الفتى
رجل حزم وعزم ودعة وجود ، فان خموله السابق
وضيقت في داره شذبا من اخلاقه وضيافها من شوائب
الكبروا كدار العتوة .

وكان أشياخ أسرته كنسيب بك وعبد الغفار باشا
يحدثون عليه ويرأون ، الى ان تولى اماراة الجبل .
ولكنه ماوصل الى هذه الامارة الا بعد ان مهد السبيل
اليها باعماله المجيدة .

فمن الاعمال التي تدل على كرمه ورقمته انه لما اغار
دروز (المقرن) الشمالي على قرى الشركس وفرضت
الحكومة تعويضا قدره الفامد حنطة تباع بها الامير
من غلاله عن ذلك المقرن الفقير .

ومنها توزيعه الحنطة والمال في الحرب العائمة على

الفقراء في دمشق وعلى اللاجئين الى داره في الجبل. فقد كان يصب لهم السمن بنفسه على (المناسف) ويطيب خواتمهم . وقد أخبر ليلى وهو على العشاء ان عائلة جائعة مرت امام داره تلمس الطعام والمأوى . فرفع يده عن الطعام حالفاً لا يعود الى تناولها حتى يؤتى بتلك العائلة . ففتش عنها الخدم حتى وجدوها نائمة طاوئة على احد البيادر فجاؤوا بها .

ومن الاعمال الدالة على صفحه ونجدته ومروءته حسمه للنزاع بين الحوارة والحكومة التركية في حادثة نوى حيث شب القتال . واستصداره العفو عن ابن مطلق المذنب شيخ ثلاث القرية . وحسمه النزاع ثانية بين اهالي بصرى الثارين وقد كاد محمد جمال باشا (الصغير) يقضي عليهم بحملته . وقيامه بضيافة الحملة في عقر دارهم من مواشي وغلاله الى ان عادت الى دمشق . وذلك على رغم العداوة المستحكمة بين اهالي بصرى والدروز . ولما قدّم له جمال باشا الني ليرة عثمانية لانفاقها .

على حاشيته واتباعه ردها اعانة للجيس قائلاً (انني
لا اطلب سوى رعاية قومي) .

ومنها انه لما تفشى الهواء الاصفر في الجبل واستشرى
خرج الامير الى فناء داره فرأى رجلاً ، اصابه الداء ،
مبطوحاً على حر وجهه والخدم يتعدون عنه . فقامر
بنفسه متقدماً إليه ، والرجل يقي وينزع ، واخذ يعالجه
حتى قضى ، ففسله وكفنه وامر بدفنه .
ومنها ما لا يستوعبه هذا الكتاب من المآثر والمحامد
وطيب الاحدوثة .

— ٢ —

اسرته

لا نستطيع ان نفهم رجلاً من الرجال تمام الفهم قبل
أن نعلم الشيء الكافي عن (محيطه) وبيئته . ولقد اتينا
على ذكر المحيط الذي نشأ فيه الامير وبقي علينا ان
نذكر شيئاً عن اسرته التي صاغ هو الحلقة الكبرى
من سلسلة مجادها .

آل الاطرش هم أخلاف الحمدانيين على الجبل .
 نذكرهم منذ أصبحوا زعماء في عهد اسمعيل جدّ الفرع
 الاسمعيلى . ففي عهده قضى ابنه ابراهيم باشا على زعامة
 الحمدانيين واستولى على السويداء واصبح زعيم الجبل
 (وتأنم مقامه) بعد موت والدلا . وكانت ثورة العامة
 وبطلها شبلى . ثم اصبح شبلى زعيم الزعماء او شيخ
 المشايخ . وخلفه يحيى فسايم ابن محمود ومحمود هو ابن
 شبلى واخو حمد ، وكان فتى متعلماً ذكياً الفؤاد كاخيه .
 وآل الاطرش قادة الدروز في كثير من حروبهم
 وكم أثارت اشعار شبلى من فتنة وهاجت من نفس
 وشبت من حرب . فكيف نمر بالقاري في كتابنا هذا
 دون ان نسمعه بضعة مقاطع من زجله الحماسي ليشرف
 منها على روح الشاعر وقومه ، وشبلى زعيم الادب
 والنسب وعلى هاتين الميزتين كان يعول الزعيم في قيادة
 قومه .

شعر شبلي

كان شبلي شاعراً لا يزه أحد من الزجلين . ولكن
ليست جودة شعره هي ما يدعونا الى الاهتمام به ؛ بل
تأثير ذلك الشعر في قومه وشيوعه بينهم وتقنيهم به في
حلبهم وترحالهم ، واني لا ذكر ترنحهم نشاوى في
مجالسهم اذ يعنيهم احد المُنشدين شعراً من أشعار شبلي
على نعمات الرباب . فاذا كان حماسياً قلقت بهم المقاعد
وأقضت . واذا كان تشبيهاً تمايلت الرؤوس وتسارعت
الأنفاس ، واذا كان في التوجع والشكوى سكبت
الدموع وهبت الزفرات .

وقد نظم اكثر منظوماته في منفاه (الاناضول) .
فكان يبعث بها الى عشيرته فيهبج هائجها ويعوج
مائجها . فليس فضولاً اثباتاً لمقاطع منها في هذا الكتاب
وهي التي أثارت حروباً وأشتت غارات . بل انها هي
التي هذبت من خشونتهم ونورت من اذهانهم . وليس
عندهم من الآثار الادبية شيء سواها يستحق الذكر .

وها نحن أولاً نروي بضعة آيات مختارة متقطعة من

بضع قصائد ، ورب قصيدة انافت على مئتي بيت :
 ننبه الفاري الى اصول قراءة الزجل فاهاه . قى كانت ضميراً
 متصلاً تلفظ واوا ساكنة وتكتب كذلك احياناً او تلفظ هاء
 ساكنة كتاء التأنيث مع فتح ما قبلها . كما ان اواخر الكلم يغلب
 لفظها ساكنة واولئها احياناً . والزجل البدوي له قراءة خاصة
 فخمة كأن تقلل من تحريك الشفتين جهداً وتعتمد على
 نبرات الصوت وخروجه من الصدر شديداً . وأن تلفظ القاف
 جيماً مصرية مفخمة . والكاف احياناً كتاء ساكنة فشين . اما
 الجيم البدوية فعروفة .

قال من اخلاقيه الكبرى :

لاشك درب الكذب عار على الفتى

من خاسر حكيو بالرجال يخيس

وصى النبي بالحجار من دور آدم

وحى كلام الغامين تقيس

عرض الفتى مثر القزاز اذا انشعر

فاحرص على عرضك من التدنيس

اياك سيفك ان يفارق وسادتك

وخليك فرز من الرجال حريس

ترى عدوك ما يخلي عداوته

بالليل يمشي وبالنهار ينس
خيار الفتى عزّام جزّام على الصبي
غفار زلّات الصديق انيس
والله يحصي على الخلاق عمالمهم
ماظنّ ميزان الحساب يخيس
لو كنت تملك مئة مليون من ذهب
لا بد تسكن في لحود رميس
من آمن الاتراك بغدي مثلنا بالليل يذرع وبالنهار يقيس
...

وقال من قصيدة يستثير بها اخاه يحيى (ابا حسن) :
حنا وقعنا وقعة الحرّ بشبك
نطلب من الله يبدل الشين بالهون
يا ابو حسن من يوم حنا تركك
وحياة ربي خالق العال والدون
مايوم الا هاجس القلب يدعك
بلكي الليالي البيض ياخي يلفون
ياخي من حمر الطرايش حذراك
لا بد من عقب المطاوي [١] يوقون
لو يفرشو لك جوخ ماهود اياك
ترى الشوك خير من الفراش الجدون

[١] المطاوي التوادع (الهدنة) . والبوق الإخلاف .

ومن قوله في الحماسة :

وصاحوا عليهم وانطرب كل سكران
وقفوا مثل غيم حداه الشمالي
من فعل ربيع ينطح الضد بطعان
صلفين يوم الهوش يوم القتالي

...

ومن وصفه للترك :

مثل الأفاعي لبنات الملاميس وسم الغدر بنيهم كامياتي
حلون يصف الحكي والتاليس مثل السراب الذي يراه الصحاتي

وقال في المدح والجناس :

نوخوا في ربة الشيخ العنيد
أبي فندي سيد من ركب الجواد
مطلق الكفين لو فاز البليد
حاتمي الخلق من طبعه جواد
صاحب الشوفات والرأي السديد
كهف للنضام من خاص الجواد [١]
مشبع المعتام صاب الحميد [٢]
فوق جبل ورز للجوعان زاد

[١] الأ*جواد ، [٢] السمن الجواد .

قال المثل من قبل من حكم الوليد
مشتراة الحر بالحنى سداد

ومن تلفه ؛

بلغ سلاي للبحين كاهم
يا حيف ثم الحيف يا ولادخالنا
يا جرة ما كان يطفأ لبيها
ابكي عليهم دم من زود حرقتي
ولا ظنتي ناحت حمامها ولفها
يا حيف عاتلك البدور الكوامل
يا حيف عاتلك الفهود البواسل
يا حيف عاتلك السباع الكواسر
يا قلب من سر الزمان الذى عدا
الله يخون الدهر ما ابرد - والفه
ما ظنتي من دور حوا وآدم
ما غير ورع واترك الامر واتعظ
وعن وجد قلبي للجمع شراح
يا خسارتي وبا قلة الارباح
يا أدماء فوق الحدود سراح
ما ظنتي ملي الرعايى نوح
ملي ولا الذيب المثارق جناح [١]
يا حيف عاتلك الفصون رماح
يا مالهم بالمعركات صراح
من قطع اقصى من الصحاح [٢]
علينا شراب من الصديد قداح
يسقيك من عقب الزلال سراح [٣]
فيها رجل صاحب شيم مرتاح
واللي ترك كل الامور ارتاح
.....

ومن قصيدة تنيف على مثنى بيت :

هذولاك مرتاحين من داعي الهوى

هنيئاً لنفس غامضات عيونها

[١] شرد وتلا . [٢] ارض صخرية قاسية . [٣] وحل .

لأن عوم الناس يضني مراسهم
 اذا ما حدهم خوف ما ورعونها [١]
 اذا ما حدهم خوف ما ينظروا العمى
 مثل شاربي الصبا غشاهم جنونها
 ايام منهم امن ما خالطوا رهب
 وايام منهم خوف تهمي مزونها
 ماحيلة التي مائنا ذاق طعمهم
 وبعد الصفا الايام حنظل سقونها
 فصراً جيل الصبر احلا من العسل
 عسى الله اهل الظلم يخلف ظنونها
 ايا راكباً من عندنا هيزعة
 ومن ساس هجناً للسرى ضمرونها
 اوصل كلامي وبلغ القول (مصطفى)
 ومضمون قافي حروتي ينقدونها
 قلو العجايب يا ابن عمي الذي جرت
 علينا عسى المولى يفرج شجونها
 وشاخوا بها الفصال [٢] لما دعونها
 جيفهم وهوام الضحى ينهشونها
 وصارت وقايح دم شعثه مهوله

[١] زجروها: [٢] الفصال الارذال ، ولما هنا بمعنى حتى

تثيب طفلاً بالمهد يرضعونها
داسوه خبل الفند في معمع الوغى
تبكي عليه البيض تذرف عيونها
وصارت ديار العز ميدان للعدى
من عقب ماهي مانعات حصونها

...

ومن قوله في الشكوي :
عفا الله عن قلب خذ الهم قسمة
ونفس ابت عن مطلب الناس زاهدة
وطاح القضا فيها وشطط مزارها
على بعد شاسع راع قلبي فدائده
وزهقت على فقد المحبين وانزوت
وما عاد غير الموت عيني تراصده
اقول لها يانفس قرّين واجمعي
ترى الله باب المرحمة من مرافده
ترى الله لازم يفرج الهم والشفقا
ايا نفس صبراً والقدر من يعانده
عيوني طول الليل ماتألف الكرى
ولو مهدوا لي فرشها والوسايد

كأنني على جمر الغضاء من الجفا
 أراعي الثريا والقمر والفراقة
 ودائي من الهجران لأشك قاتلي
 وعمر الفرج والظن خابت مواعده
 وأشفت على جرف الهلاك نقوسنا
 وبأب الفرج الفين رجال راصده
 ألا يا حمام الرسل خذ لي تحيتي
 مرقومة بالخط تحزن قصايدة
 إلى وطن مودوث عالغيط والرضى
 وحب الوطن ماحي ينكر فوايده
 أيا دار وين الكيف والعز والرخا
 وعوج المناسف فوقها السمن جامده
 أيا دار وين الانس والصفو للهلا
 وابن الذي كان الرفاقه جنايده
 فردت علي الدار تبكي من النوى
 وتقسم بدين البعد ماهو برايده
 لو خيروني بالخاليق كلها
 ما يومر عن حب المحبين حايدة
 واختم كلامي بالصلاة على النبي
 المصطفى اللي يقصدوه النجايدة



زجلية اسعد نصار

تقتطف منها عدة آيات . وقد بعث بها للأُمير
فندي طيار شيخ عرب (ولد علي) من بطون عنزة
التي غزت اطراف الجبل وخذلت ثم اراد فندي
اعادة الكرة وهي من الزجلية التي كثر التغني بها :

يا راكباً من هزبر العيس طيار

يسبق هبوب الريح عند ان نهج يه [١]

إن زرت ديرة مشرق يمنة ويسار

بلغ كتابي للفهم معانيه

ادخل على فندي اليكني (بطيار)

شيخ القبائل وربعه هرجت يه [٢]

مَ تذكر يوم (سردك) [٣] والذي صار

ويوم (الجنينه) [٣] يا فندي انت ناسيه ؟

يوم اتخى (زجيمه) [٤] علينا وغار

. جته صوابه [٥] ومهره ما رجع يه

[١] يه اي به أو فيه . [٢] حدثت عنه . [٣] قرينتان يف

القسم الشرقي من الجبل . [٤] ابن اخت فندي . [٥] رصاصة
صائبة .

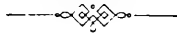
ينده عليك « يا خال يا حامي الجار »
 ويريد بطل منكم يا شيخ محميه
 واحد منكم اتخى اليه وغار
 سوق المنايا وفات من مئانيه
 سوق المنايا له ساعات ودهار
 غير الصميدع يا فندي ما يدانيه
 وان كان يا فندي قاصد علينا الغار
 اكرب حزام (الجريد) | ١ | ولا ترخيه
 واسقها من لبان النوق وبكار وابقها ليوم نطلبك ييه
 يا شيخ كبرت اللقمه تراها نار
 زغر درايبك | ٢ | واشرب مي صافيه
 طير البغي يا فندي باعلى الجو لو طار
 تحي قواسه من اعلى سمود ترميه
 لا تحسب انا يا فندي من عرب سنجار
 ولا من الترك هلي ما تعاونوا ييه
 حنا (بني معروف) تقري الجار لو جار
 تقني المزند فتيلك ما نداريه [٣]

[١] اسم فرس فندي .

[٢] لقم الطعام تؤكل باليد .

[٣] المزند بندقيه تار بالزناد والفتيله .

يا شوق عيني لعطف الكحل لو طار
امو الحماسي وسته زلفطت يه [١]
وسيوفنا الحذب تبّري كل زنار [٢]
وحرابنا لو صدت بالدم نجليه



الباب الثاني

- ١ -

تأيين ومرآئي

اقيمت بمد وفاة الامير حفلات تأيينية نخص بالذكر منها ثلاثاً: الاولى حفلة الدفن تكلم فيها مندوب عن المفوض السامي، وآخر عن مندوب المفوض لدى حكومتي دمشق وجبل الدروز وهو القومندان ترنكا مستشار الجبل السابق، والكبتن كريبه وكيل الحاكم اليوم، وغيرهم. والثانية حفلة الاسبوع والثالثة الحفلة التذكارية الكبرى التي اقامها اعيان دمشق في حديقة قصر الامير في الصالحية وقد تكلم فيها السادة: المحامي ناصيف ابو زيد (رئيس الحفلة)، الامير نسيب شهاب. المحامي منصور عبد الصمد، الشاعر حليم دموس، مدير مخبرات الجبل سابقاً محمود حاطوم، مدير

المعارف عبدالله النجار ، طالب الحقوق فوزي الاطرش .

قال السيد محمود حاطوم في خطبته :

حدثني الامير يوماً قال :

« هذا عهد جديد دخلنا فيه ، فسعي كل منا عائد
على بلاده بالفخر ، ولا ترقى الامم الا بانبائها البررة
المخلصين الذين لا تعرف عزائمهم الوهن ولا انفسهم
الفش والرياء » .

وقال :

« اودّ لو كان قومي كبيرهم وصغيرهم يلجون بابي
محاوروني محاورة الاكفاء في الدفاع عن حقوقهم لان
الفرد على اصابة في الرأي واستعداد للخدمة الحقّة
معرض للوقوع في الخطأ أحياناً »

ومما شهدته عياناً من الامير المرحوم هو انه دخل
عليه يوماً احد العرب الرجل متسرّلاً باخلاق بالية
حافي القدمين وحيالاً بهذه الصورة : « كيف انت
ياسليم » فرد عليه التحية بلطف وبشاشة ، فلم يكن

اعجاب الامير بصراحة البدوي بعد حديث نصف ساعة كانت تبدو على محياه في خلاله دلائل الفرح بقدر اعجابي به اذ قال « اتمنى لو كان افراد الامة كافة ينادون اولياء الامور باسمائهم دون استعمال الالقاب الضخمة وتصارحهم بالحقيقة وان جرحت » .



ومن خطاب فوزي بك الاطرش بالفرنسية ما تعريبه .

« وما احسبني مضطراً ايها السادة الى تذكيركم بحسنات الامير اثناء الحرب الكونية ، والوف الجائعين الذين اقدم من الموت المحتم الاكيد ، والذين استطاعوا منكم متابعة السياسة في سورية خلال الحرب الكبرى يذكرون المقاومة التي جابه بها قبيدنا العزيز جمال باشا والملجأ المنيع الذي مابرح يؤمن به حيالا كل من رغبوا عن مصافاة الاتراك « المتألمين » يومذاك .

ولقد اراد ان يضيف الى حياته المملوءة بالمبرات

اجمل درة حواها تاجه اللامع . فجدد مع الحكومة
الفرنسية تلك العلاقات التي يرجع تاريخها الى رسائل
بعث بها نبوايون الاول (كذا) الى الامير اسماعيل
الاطرش ، وعرف كيف يفهم بعض المفسدين ان صداقة
فرنسا والدروز لم تكن بالامر العرضي وانما هي
ضرورة من ضرورات شعب ارادها لنفسه واقتضاها
تاريخها . . .

اتنازف الى اصدقائنا الدمشقيين اصدق عواطفنا
وشكرنا ، اذ لا يمكننا ان ننسى ابدًا انهم هم الذين
رغبوا في تمجيد ذكرى فقيدنا العزيز . . . وان ما كنتم
تשמرون به من الميل للامير سليم يعود بحق لحلفه
الذي يعترف جبل الدروز بانها شيخ المشايخ والذي
سيجهد بمساعدة الحكومة الفرنسية ان يحافظ على
علاقات الجوار الموطدة الى الابد بيننا وبينها باتفاق
رغائب الجميع وتزعاتهم وبوحدة اللغة والجنس .



قصيدة السيد حلیم دموس :

نعاه لي الناعي بلبنان باكيا فلاح لعيني الصبح كالليل داحيا
عزيز علينا ان نودع راحلا عزيزاً على مر الزمان مواليا
اميراً صليب العود في حومة الوغى

زعيماً كريماً باسم الثغر راضيا
ذكرناه ايام المجاعة والورى تشد الى حوران تطوي الفياض
فكم فك مسجوناً واشبع جائعاً وابهج محزوناً وألبس عاريا
فوا أسنى والداء دبَّ بجسمه فغادره في القصر كاليث ثاويا
وضاقت به الدنيا فنادى باهله : الي . فقد اذوى السقام شبانيا
وقال لهم : هيا الى جبل به نشأت وفيه قد تركت قواديا
بلادي لها في القلب اسمى كرامة فلا ابعد الرحمن عني بلاديا
خدمت بنيتها لاطلاباً لشهرة ولا لمقام كان منذ الصبي ليا
ولكن لاء قضي واجبا نحو موطني واسمو بقومي او ينالوا المعاليا
هنالك اعواني . هناك عشيرتي هنالك فرساني . هناك صحايبا
تضيق فجاج الارض دون خيولهم اذا اقبلوا نحوي وهزوا العواليا
فيالهدف قلبي . أين ابطال أسرتي فان خيال الموت مر اماميا
واين رجالي . هل اموت ولا أرى قيل مماتي في بلادي رجاليا ؟



وساروا من الفيحاء حول اميرهم
وركب المنايا يتبع الركب عاديا

وساروا به حتى تجلى امامه ترى وطن مازال كالروح غاليا
أجال على تلك المشارف نظرة حوت عبثاً قبل الردى ومعانيا
وانمض عينيه وودع قومه وودع امجاداً له ومعانيا
وودع تقساً بين جنبيه حرةً وغض شباب كان كالزهر زاهيا
وودع آمالاً كباراً ونهضةً وودع عزاً بالمفاخر حاليا
فعاث كبيراً صادق الحب وافيًا ومات كبيراً صادق الحب وافيًا

سلاماً امير المجد واليف والندى
ونم في ظلال الخلد جذلان هانيا
فذكرك فواح وفضلك مانأى
وان كنت عن ارض الاحبة نائيا

قصيدة السيد عبدالله النجار :

روح الامير تكلمي واجري البيان على فمي
أوحى الرناء لشاعري عي القريحة مبكم
عقد النعي لسانه وتفجع المتألم ...
قولي لوراد البلى صرعى الردى المتحتم
كل وان طال المدى رهن القضاء المبرم
ليس ابن اثى في الانا - م من الردى بمسلم

اما الاسى فعلى قفى صلب القناة مقوم
 خاض الشدائد مقدماً فأصيب اكرم مقدم
 ويح الحمام فانه وافاه غير متم
 وأتاه في شرح الشبا - ب بوجهه التجهم
 فمشى الامير الى الحمام - بفره المتبسم
 فاذا الحياة هي القرى والضيف آخر مكرم
 مارد سائله الحيا - ة وكان خير مقدم

روح الامير هو الردى في الناس ابلغ مفحم
 عذراً لجبسة شاعر جم الكآبة مفعم
 أودى عضال الداء منا - بالسري القشعم
 أشقى فحن الى الحمى بمعرق من أعظم
 وقضى فعلنا الوفا - لموطن متهدم
 هل بعده ندب يسير - بنهجه المتقدم

من يا غياث السائلين لمستغيث معدم
 من يا مقيل العائرين لعائر متظلم

من يا ابن غلب الذائدين لصارم متلماً ؟
 من ؟ يا مجير اللاجئين من الخطوب القحمة
 ما كان فيك حقيقة قد صار بعض توهم

يا آل أطرش كرموا من كان خير مكرم
 خطوا على آثاره مجداً بعيداً تصرم
 خلوا التخاذل واعقدوا لمنزه لم يوصم
 يبني كما بنت الجدود طراز عزيم معلم
 ويلوح طالع سعده في كل ليل مظلم
 ياقبر رجب بالنزول وتم بضيفك وانعم
 فلقد اشاح عن القصور وصد غير ميم
 واثاك تحسدك الضلوع على النزول الاكرم
 بدر هوى في تمه وكذلك مهوى الانجم

وهناك تأبين ومرائي كثيرة لا يتسع لها الكتاب.
 وليس القصد بما اثبتنا منها اظهار مكانة الامير . فان كلمة
 الفرنسي الصريح في صدر الكتاب شهادة وافية .

غد الجبل

الغد في كل مكان وزمان سيد الناس . يقفون عليه
اعمالهم ويقصرون آمالهم ، ويحذقون له كل علم وفن ،
ثم يلقون اليه بكيرة الغدايا ونضيح العشايا من جهود
الايام وعنيات الليالي . ويصعدون على اقدامه الأنفاس
وما يهرح الغد مطمح ابصار الاجيال وقبة امانها حتى
تذوب وتتلشى على افقه مع آخر شرارات الشفق
الخابي .

فلغد مايتني البانون ويلد الوالدون وتزرع
الزارع ويشرع الشارع . وكل قبسة من قبسات
الافكار وكل خلجة من خاجات الصدور انما هي
لذلك السيد المطاع المتنع بالغيب وما آتى الله علم غيبه
احدا . على ان الناس في القديم كانوا يحاولون كشف
القناع عن وجه الغد بالرافة . وكانت المرافة في اعتقاد

الهاماً، وهم لا يزالون . ولكن العرافة ، وباطنها الاستنتاج والقياس وظاهرها التكهن والتخمين ، صارت علماً ودراسة مازال الغد باعتبارهما استمرار الزمان ونتائج مقدمات الماضي ومتون الحاضر . فهو اثر من آثار الماضي وفرع من اصله . فما يفاجي "احدا بشي" مفاجأة الا بنسبة غفلته وجهله . ولو انه أوتي ادراكاً صحيحاً ونظراً ثاقباً وكشف الله عن بصيرته ، لعلم من امر الغد اشياء ، ولعمري ذلك بعض النبوة .

معاذ الله ان ندعي علم الغيب او امكانه غروراً ، وانما نقول باستطاعة الوقوف على جانب من ارتباط الغد بالامس والاستدلال بالاسباب على النتائج . وهذه الاستطاعة معول الكثيرين في نجاحهم . بل ان الوصول الى النتائج المرغوبة واتقاء النتائج المكروهة بتلافي اسبابها مطلب كل قوم متمدن راق . وكل لذة في عمل اليوم انما هي لذة امل بالغد . ففي ذمة الغد جهود الافراد والاقوام .

وهنا نحن اولاء نقف امام الغد متسائلين عما يكون
من امر الجبل فيه ، عالمين ان سبعين الفاً لا يمكن ان
يكون لهم من الشأن فيه ما للشعوب الايدة الكبيرة
لولا انهم اقاموا على ايدهم وبطشهم الدليل ، وتحصنوا
في موقع طبيعي حصين ذي شأن في القومية الكبرى .
ان الجبل مستقل عن سائر المقاطعات الشامية . فهو
جانب من جوانب الحقل الذي يعمل فيه الانتداب
الفرنسي ، ولعله اقساها تربة واعقمها لقلّة ما اصاب من
الحضارة وزراعة مانال من التمدين . وربما كان اختلافه عنها
في التربة السياسية طيلة العهد التركي واعتراله في العهد
الفيصلي سبباً في رغبته عن الانضمام إليها ، ناسياً ان الانتداب
يساوي بينها جماء . وان اختلاف اسباب العيش فيه عنها في
سائر البلاد ، واقلية غير المشابهة لاقليمها ولا سيما بتوقعه
الجغرافي ، وعجز فلاحيه ذوي الكفاف عن الخضوع
لاحكامها ومكوسها ذاك العجز الذي وحدث شعورهم بوجود
الخروج عليها كما فعلوا مع ابراهيم باشا المصري ومع ولاية

الانكسار ، جميع ذلك وما اليه من مشوقات انفصالهم
لا يمكن دوامه مع الاستقلال . اليس ان من مقومات
الاستقلال في كل مصر تنوع اسباب العيش وتوحيد
التربية السياسية ونشر العلم وتثبيت النظام وزيادة
المكسوس وتكاليف القيام به . أوليس ان حياة الفلاحه
التي كانت اساس الرغبة فيه غير كافية للقيام به وانه
لا يمكن بقاؤها معه خالصه غير مشوبة ، حتى اذا
عراها التبدل المحتوم تبدلت الرغبة مع تبدلها ؟ ثم
ليس ايضاً ان في مجموع البلاد من لوازم الاستقلال
ما يعني الجبل عن توفير جميعها - لو استطاع - وحده
مع الاحتفاظ بقسطه الزراعي والبقاء على حياة الفلاحه
المخصوصه به ؟ بقي حب التسلط واستئثار الزعامة وهما
لا بقاء لهما مع الانتداب الذي يعمل على سحقهما لازالة
الفوارق بين ابناء الامه الواحده تحت ظل المساواة .
نظرة معي اذن الى هذا الاستقلال وخلوه اليوم
من الشروط اللازمة له تحت الانتداب واهمها الرجال .

فالجبل استقل عن سائر المقاطعات الشامية وهو لا يستغني
 عن « الغرباء » من ابنائها ، واحسب انه كان يستغني لو
 لم يحدث فيه تشكيلات دولة ، فقد كان قائممقامية وهو
 لا يخو ومن يقوم عليها . واراد الاستقلال هرباً من
 التكاليف التي تخضع لها المقاطعات المجاورة ، وهي
 لا بد منها لتقوم استقلاله ولعله اراد تجنب نتائج
 الروح العدائية التي ابتدها الدولة الفيصلية للانتداب
 الفرنسي ، وتلك الدولة قد دالت والانتداب لا ينتقم .
 ورام زعماء الاحتفاظ بزعامتهم عن كسب ، واي زعامة
 تبقى مع الحضارة غير زعامة القلم والفكر ؟

ان الاستقلال يؤخذ لا يعطى . وليس له اقيسة
 مخصوصة يقاس بها حتى اذا بلغت امة قيل باستحقاقها له
 فرب قطر مستقل كأنه دون قطر غير مستقل بمراحل
 من حيث الحضارة والرقى . ألا إن استحقاق امة
 للاستقلال هو شعورها بذلك الاستحقاق شعوراً عاماً
 واقناع العالم به . وأول خطوة نحوه هي غرس الايمان

به غرساً يثبت التضحية ويبعث على الاستماتة في سبيله
وما من شأنه تكثير الاشباع والاتباع والمجاهرين .
فالايان بالاستقلال اقوى وسائل الدفاع عنه . واقتناع
العالم بوجوده اشد ما يزجر عنه الطامع فيه . وكلا
الامرین لزومي للآخر . فكم من امة استوجبت
بدفاعها عن استقلالها تأييد العالم له ومشايخته .

ثم ان لاقتناع العالم مؤثرات اخرى بحسب المواقع
والاحوال . فهو بالنسبة الى مصر مثلاً غيره بالنسبة الى
نجد . وهو نحو بلد تابع الى دولة ضعيفة كتركه غيره
نحو بلد تابع لدولة قوية كبريطانيه .

فما هو غد الجبل ياترى بعد ما قدمنا ؟

ان الدولة التي تقيس استقلاله بها اليوم هي غير
دولة الأمس ولو كانت منتدبة . وحاجته الى الأخذ
عنها والطبع على غرارها اشد واقوى . زد عليها
حاجته الى الرجال والايان والتضحية وغير ذلك من
المقومات والاسباب المفقودة . فهو على هذه الحال من

الافتقار لم يبق له من معول غير الوقت . ولكن الوقت كفيـل بالتدمير كما انه كفيـل بالتعمير . فان الجسم ينمو باندثار الخلايا وتجدد سواها على ان يغلب التجدد لا الاندثار .

فالوقت محور كل شيء كما دلتنا « انشتين » . ولا تقصد به استمرار الزمان مجرداً دون اقترانه بالعمل . إلا ان تقصير الوقت مطلب مهم جداً في كل شأن ، الا الحياة واللذة . . . والجبل ابعد البلاد الشامية عن ادراكه بالرغم من سعي الانتداب الى دفعه للحاق بها . فهو يدر به على الحكم . والمدارس التي اسست فيه منذ سنة لاول مرة تربى رجال غده ، الا انه لا اثر للصناعات المهمة فيه لاو سبيل الى تقدم الزراعة الآن او تنشيط التجارة لقلة الاستهلاك وخلق الجبل من طريق تجاري . فتأمل ما اطول مسافة الخلق وابعده عن الاستقلال الحقيقي . وهو على ضيق نطاقه اذا اتشرف فيه التعليم العالي يوماً ادى الى هجرة كبيرة كهجرة اللبنانيين نرى طلائعها اليوم .



رسم الآلة الزراعية

الآلة الزراعية الوحيدة التي استحضرها الامبرسايم لحوث
املاكم وقد دشنها بنفسه كما هو ظاهر في الرسم . وقد تخربت
وعز تصليحها .

شاء الجبل الاعتزال . فسيكون ذلك سبباً في تقليل
شكواه من جيرانه ، ونزع الحزازات التي اوجدها
التنافر الطائفي في امة واحدة ، ومؤدياً الى التصافي تحت
ظل واحد من الاشراف . ولا سيما ان للسياسة الواحدة
تربية اجتماعية متشابهة في مناطق الابتداب . اما وجود
استقلال حقيقي في الجبل فهو مالا جدوى منه ولو زين
الغرور لنفر قليلين من سكانه انهم اهل للحكم والسيادة
فان للحكم والسيادة بناء يشاد باحجار الاساس والجدران
قبل حجر الزاوية .

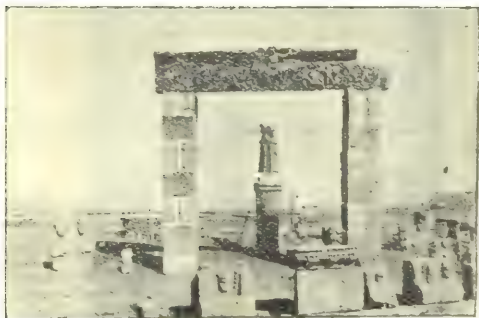




« آثار حوران »



« المتحف »



« قسم من المتحف »



— عارف بك نکد —

كلمة الختام

لعارف بك نكد
مفتش عدلية سورية

حضرة الصديق الفاضل

اعجبنى مما اطلعني عليه . من كتابك (بنو معروف) ،
ما فيه من الصراحة في القول ، والجرم بالحق ؛ وما ترمي اليه
من تقريب ما بين الافهام . وتأليف ما بين القلوب في الامة الواحدة .
ذلك بعد ان كان للجهل والسياسة جولات منكرات ، قطعت
صلة الارحام ، بين طرق الاسلام

وخلق بك وانت تكتب في تاريخ هذه الطائفة ، وتتولى
ادارة المعارف في جيلها ، ان تنظر في عاداتها ومصطلحاتها
نظرة تحقيق رصين . ثم تعمل بعد ذلك — بما اوتيته من فضل
واخلاص — على ابقاء الحميد وتقويته ، والقضاء على الذميم
واستئصال شأفته .

وليس بخاف على مثلك . ان لكل قوم خصائص ومميزات هي
الركن الذي يقوم عليه كيانه ، وتألف منه مفاخره وتاريخه .

والامة الرصينة هي التي لا تتبدل خصائصها ومميزات كل فترة من الدهر ، ولكنها تطورها جرياً مع الزمن وتبعاً للحاجة .

ولبني معروف ميزات اشتهروا بها ، في مقدمتها الكرم والشجاعة وما يتفرع عنهما من حفيظة وشيم واباء خلال ورثوها عن آباؤهم العرب الخالص ؛ فاصبح ذلك طابعاً لهم يتميزون به . واصبح لا يذكر اسمهم الا تبادرت الى الذهن هذه الصفات .

فهل لك ان تعمل في مدارسك ومباحثاتك ، انت وسائر اخوانك ، على تقوية هذه الروح في ابناء قومنا ولا سيما النشء الجديد رجال المستقبل ؟ ولكن بعد ان يتطور ذلك الكرم ، وتلك الشجاعة ، على ما تقتضيه حالة الزمن الحاضر . حتى لا يكون الكرم اسرافاً لاخير فيه ، والشجاعة تهوراً لا معنى له .

كان المال لمحمد صاحبه ، ان هو بذله في ضيافة يمد سماطها للرائج والغادي ، او وليمة تبسط موائدها لذي سلطان او كبير . وقد دار الزمن دورته ، فعاد هذا الجود فضولاً لا يبقى معه اسم . ولا يطيب ذكر ، الا اذا جاد المرء في سيل وطن ، او علم ، او مصلحة عامة . ونعم العمل بعمله ان انت استطعت ان تفرس في النشء الجديد ، رغبة في هذا الجود المفيد ، حتى لا يمضوا على سنة آباؤهم ، في جود طويت صفحته ، وذهبت قيمته .

والشجاعة مظهر القوة . وقد بدا لبعض الخنثين ان يعدوا القوة اثرأ من آثار التوحش والهمجية . ويقولوا انها لا تجتمع

والحضارة في موطن واحد . فحذار ان تسرب هذه الآراء
المنلوطة الى عقول القوم ، فتفسد عليهم اسرهم وتضيع لهم ميزتهم
التي بها عرفوا وذكروا .

فالقوة كل شيء في هذا العالم ، منذ كان والى زمن
لا يستطيع العقل ان يدرك متى ينتهي . فعليك ان تبث في
قلوبهم فكرة القوة التي لا يعيش شعب اذا اضعاعها ، ولا تقوم
حضارة امة اذا فقدتها ، ولا تشاد دور العلم الا بها ، ولا يتأيد
حق ولا عدل الا في اكنافها .

ولكن الشجاعة اليوم ليست بالفارعة تشن ، ولا هي بالمرء
يقتل اخاه او قريبه . او بالاعزل يهاجم المدفع ويسد فوهته
بعته (١) . ولكن الشجاعة اليوم : ان يعرف المرء حقه فلا
ينزل عنه خوفا او رهبا . بل يمضي في طلابه ، غير هباب ولا
وكل . الى أن يناله او يقضي دونه . وان يثبت صاحب المبدأ على
مبدأه متى اعتقد صحته ، فلا يرجعه عنه تهديد ولا وعيد .
وان لا يتردد اسرؤه « سيم خطمة ذل او خسف ان يقول
لا بعل فيه . »

فاذا حفظت هذه المميزات . وما يتفرع عنها مما الحنا اليه
آتقا فقد بقي لهذه الطائفة جانب مصون، وحرمة سرعية .

(١) اشارة الى حوادث وقعت في حروب الجبل مع الترك .

هذا واني لعل مثل اليقين ، انك لن تكتفي بهذا النشء
الذي تدير شؤونه ، بوطنية ضيقة الارحاء . تذهي مطامحها بحدود
هذا الجبل . ولكنك داع الى وطنية كبرى ، تؤلف بلاداً يصح
ان تسمى وطناً . وتنظم شعباً يصح ان يسمى امة .
وعسى ان تم مساعيك العلية فينصرف ابناء الجبل الى العلم .
بحيث يكون لهم في المستقبل القريب ما يحتاجون اليه من
المتخصصين في العلوم التي تتطلبها حالة هذا البلد . ويقتضيها
الاستقلال الحق ، والسلام عليك .

عارف النكدي





رهورة قنوات

رسوم حفلة تأيين المرحوم سليم باشا الاطرش
مع صور بعض الخطباء اثناء القايم خطب الرثاء











